كتاب

الكواكب المنيره ، فى حلى مملكة إلْبِيره

obeikandl.com

obeikandl.com

١٣٩ ظ

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مَوْسطة الأندلس

وهو

كتاب الكواكب المنيره ، فى حلى مملكة إلْبِيره

مملكة جليلة بين مملكتى قرطبة والمريّة ومملكتى جَيَّان ومالقة ، وهى كثيرة الكتان والأشجار والأنهار وما يطول ذكره من صنوف الخيرات .

وينقسم كتابها إلى اثنى عشر كتاباً :

كتاب الدرر النَّثِيره ، فى حلى حضرة إلْبِيره

كتاب الإحاطة ، فى حلى حضرة غَرْناطة

كتاب الحوش ، فى حلى قرية شَوْش

كتاب السحب المنهلة ،فى حلى قرية بَلْلَة

١٧٨ و / ٥ كتاب نقش الراحة ، فى حلى قرية الملّاحة

كتاب مؤانسة الأخدان ، فى حلى قرية همدان

كتاب[١] ، فى حلى حصن شَلَوْبينِيَة

كتاب المسرات ، فى حلى البُشَرات

كتاب الرِّياش ، فى حلى وادى آش

كتاب حلى الصِّباغة ، فى حلى مدينة باغَه

كتاب[٢] ، فى حلى مدينة لَوْشة

كتاب الطالع السعيد ، فى حلى قلعة بنى سعيد

---

(١) فى الأصل بياض كأن ابن سعيد عزت عليه السجعة .

(٢) بياض لنفس السبب فيما نظن .

١٧٨ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه فهذا :

الكتاب الأَول

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة إلبيره

وهو :

كتاب الدرر النثيره ، فى حلى حضرة إلْبِيره

المنصة

قال الحجارى : إلبيره كانت قاعدة المملكة فى القديم ، ولها ذكر شهير ، ومحلٌّ عظيم ، إلا أن رسمها قد [طُمس] ولم يبق منها إلا بعض أثر ، وصارت غَرْناطة كرْسِيًّا .

التـــاج

فيها كانت ولاة المملكة تتواتر إلى أن وقع بين العرب والمولَّدين من العجم ، فاتصل القتال ، وانحاز العرب إلى غرناطة ، وكان الظَّفَرُ للعرب ، فخربت / إلبيره من حينئذ .

١٨ و / ٥

السلك

الوزراء

٤٠٦ – أبو خالد هاشم بن عبد العزيز بن هاشم*
وزير محمد بن عبد الرحمن المروانىّ سلطان الأندلس

أصله من موالى عثمان بن عفان الذين حازوا الرياسة والجلالة بإلبيره ، وعظُمَ قَدْرُهُ بقرطبة ، عند سلطان الأندلس محمد بن عبد الرحمن ، حتى صيَّرَهُ أخَصَّ وزرائِهِ وأسْنَدَ إليه أمورَ بلاده وعساكره ؛ وكان تيَّاهاً مُعْجَباً كثيرَ الاعتمادِ على ما يُحْقِدُ به قلوب العِبادِ ، حتى مَلأَ الصدور من بُغْضِه . وقدَّمَهُ محمدٌ على جيشٍ توجَّهَ به إلى غَرْب الأندلس ، فهُزِمَ ، وحصل فى الأَسْرِ ، واضطربت / الأندلس بسوء تدبيره ، ثم فَدَاه السلطانُ ، وعاد إلى مكانه ، وكان قد ملأَ صَدْرَ المنذر بن محمد غيظاً عليه ، فلما مات محمد ووَلِىَ المنذر قتله المنذر شَرَّ قتلةٍ ، بعد السجن والعذاب . ١٨ ظ / ٥

وذكره الحِجارى ، وأنشد له قوله :

أهْوى مُعَانَقَةَ المـلا ح ِ وَشُرْبَ أكْوَاسِ الطِّلا

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٤٢ والضبى فى البغية ص ٤٧٠ وقال : مذكور بفضل وأدب ، وترجم له ابن الأبار فى الحلة ص ٧٣ وقال : ولاء سلفه لعثمان بن عفان ، وكان خاصا بالأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ – ٢٧٣) يؤثره بالوزارة ويرشحه مع بنيه ومفرداً للقيادة والإمارة ، وولاه كورة جيان فعل يده بنيت أبدة وأكثر معاقلها المنيعة ، واجتمعت فيه خصال لم تجتمع فى سواه من أهل زمانه ، إلى ما كان عليه من البأس والجود والفروسية والكتابة والبيان والبلاغة وقرض الأشعار البديعة . . . ونكبه المنذر بن محمد لأشهر من خلافته بعد أن ولاه الحجابة وأظهر عنه الرضا ، وذلك لأشياء حقدها عليه فى خلافة أبيه محمد .

وَيَسُرُّنِى حُسْنُ الريا ض وَقَدْ تَوَشَّتْ بالحُلَى
وأَذُوبُ من طربٍ إذا ما الصبحُ جَرَّدَ مُنْصُلَا
وأَهِيمُ فى قَوْدِ الجيو شِ ونَيْلِ أسبابِ العُلَا
وأَهُزُّ مرتاحاً إذا مَرَتِ المواضى فى الطُّلَى
قل للذى يَبْغِى مكا نى هكذا أَوْ لا فلا

من كِتاب الرؤساء

٤٠٧ – أَبو عمر أَحمد بن عيسى الإلبيرى*

٦٢ و / ٥ ذكر صاحب الذخيرة : أن أمر مدينة إلبيره/ كان دَائرًا عليه مع زهده وورعه ، ووصفه بالأَدب والنظم والنثر وذكر[1] أنه أُنشد فى مجلسه هذان البيتان :

وإذا الديارُ تَنَكَّرَتْ عن حالِها فذَرِ الديارَ وأَسْرِعِ التحويلا
ليسَ المُقامُ عليك حَتْماً واجباً فى بلدةٍ تَدَعُ العزيزَ ذليلا

وسئل الزيادة عليهما ، فقال :

لا يرتضى حُرٌّ بمنزلِ ذِلَّةٍ لو[2] لم يَجِدْ فى الخافِقَيْنِ مَقِيلا

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٣٤٠ وقال : من أفراد الزهاد ، وجدته خالص الأدب ذهب بفصوصه وعيونه وتلاعب بمنثوره وموزونه ، إلا أن أكثر ما ألفيت له من المقطوعات والأبيات فى الزهد والعظات . ثم ذكر له رسائل كاتب بها إخوانه أوائل القرن الخامس للهجرة ، وأردف ذلك ببعض أشعاره .

(١) يلاحظ أن هذه الحادثة لم تحدث لأبى عمر عيسى بن أحمد الإلبيرى إنما حدثت مع أبى محمد غانم الذى ترجم له ابن بسام بعقب أبى عمر ، ولعل هذا سهو من ابن سعيد . انظر الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٣٤٦ . (٢) فى الذخيرة : إن .

فارْضَ الوفاءَ بعزِّ نَفْسِكَ لا تَكُنْ[1] تَرْضَى المَذَلَّةَ ما وجَدْتَ[2] سبيلا
واخصُصْ بودِّكَ من خَبَرْتَ وفاءَهُ لا تتخذْ إلا الوفيَّ خَلِيلا

ومن كِتاب العلماء

٤٠٨ – أبو مروان عبد الملك بن حبيب السُّلَمىّ الإلبيرىّ*

فقيهُ الأندلس الذى يُضْرَبُ به المثلُ ، حَجّ وعادَ إلى الأندلس بعلمٍ جَمٍّ ، ٦٢ ظ / ٥
وَجَلَّ قدره عند / سلطانِ الأندلس عبد الرحمن[3] الأوسط المَرْوانى ، وعُرض

عليه قضاءُ القُضَاة فامتنع . وهو نابهُ الذكر فى تاريخ ابن حيان والمسهب وغيرهما. ومن شعره قوله وقد شاع أنَّ السلطانَ المذكورَ غَنَّى زريابُ بين يديه بشعرٍ أطْرَبَهُ . فأعطاه ألْفَ دينار :

مِلاكُ[4] أمرى والذى أرتجى[5] هَيْنٌ[6] على الرحمنِ فى قُدْرَتِهْ
ألْفٌ من الشُّقْرِ[7] وأفْلِلْ بها لعالمٍ أرْبَى[8] على بُغْيَتِهْ
يأخُذُها زِرْيَابُ فى دَفْعَةٍ وَصَنْعَتِى أشْرَفُ من صَنْعَتِهْ

وتُوُفِّىَ سنة تسع وثلاثين ومائتين :

---

(١) الشطر فى الذخيرة : فارض العلاء لحر نفسك لا تكن . (٢) فى الذخيرة : حييت

(*) ترجم له ابن الفرضى فى تاريخ علماء الأندلس ١/٢٢٥ والحميدى فى الجذوة ص٣٦٢ والفتح فى المطمح ص٣٦ والضبى فى البغية ص ٣٦٤ وابن فرحون فى الديباج ص ١٥٤ والصفدى فى الوافى (نسخة دار الكتب المصورة) المجلد الأول من الجزء السادس الورقة ٢١ .

(٣) هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ولى الإمارة من سنة ٢٠٦ إلى سنة ٢٣٨ .

(٤) فى الجذوة والبغية : صلاح . (٥) فى الجذوة والبغية : أبتغى . (٦) فى الجذوة والبغية : سهل . (٧) فى الجذوة والبغية : الحمر . (٨) فى الجذوة والبغية : أوفى .

ومن كِتاب الشعراء

٤٠٩ ـ أبو القاسم محمد بن هانئ الازديّ*

/ أصله من بنى المُهَلَّب الذين ملكوا إفريقيَّة ، وانتقل أبوه منها إلى ٦٣ و
جزيرة الأندلس ، وسكن إلبيرة ، فولد له بها محمد بن هانئ المذكور ، وَبَرَع
فى الشعر ، واشتهر ذكره ، وقصَد جعفر بن علىّ الأندلسىّ ملكَ الزَّاب من
الغرب الأوسط. فوجد بابَهُ معمورًا بالشعراء وعَلِمَ أن وزيره وخَوَاصَّه فضلاء ،
لا يتركون مثله يقرب من ملكهم : فتحيَّل بأن تزيَّا بزىّ بَرْبَرِىٍّ ، وكتب
على كتف شاةٍ مجرودٍ من اللحم :

الليلُ ليلٌ والنهارُ نهارُ والبغلُ بغلٌ والحمارُ حمارُ
والديكُ ديكٌ والدجاجةُ زَوجهُ وكلاهما طيرٌ له مِنْقَارُ

ووقف بهذا الشعر للوزير ، وقال أنا شاعرٌ مُفلِقٌ أريدُ أُنْشِدُ الملكَ هذا
الشعر ، فضحك الوزير / وأرادَ أن يُطْرِفَ الملك به فبلغه ذلك فأمر بوصولِهِ ٦٣ ظ
إليه ومجلسُهُ غاصٌّ ، فلما دخل عليه قامَ وَعَدَل عن ذلك الشعر ، وأنشد
قصيدته الجليلة التى يصف فيها النجوم :

أَلَيْلَتَنَا إِذْ أَرْسَلَتْ واردًا وَحْفَا[1] وبتنا نرى الجوزاءَ فى أُذْنِها شَنْفَا[2]

(*) ترجم له الفتح فى المطمح ص ٧٤ وقال : زهت به الأندلس وتاهت ، وحاسنت ببدائعه الأشمس وزاهت . وترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٨٩ والضبى فى البغية ص ١٣٠ وابن دحية فى المطرب ص ١٩٢ وياقوت فى معجم الأدباء ١٩/٩٢ وابن الأبار فى التكملة ص ١٠٣ وابن سعيد فى الرايات ص ٥٥ ولسان الدين بن الخطيب فى الإحاطة ٢/٢١٢ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٧ والعماد فى الشذرات ٣/٤٣ وابن تغرى بردى فى النجوم ٥/٣٥٦ .

(١) الوارد الوحف : الشعر المسترسل الكثيف . (٢) الشنف : القرط .

وباتَ لنا ساقٍ يصولُ على الدجى بشمعةِ صُبْحٍ لا تُقَطُّ ولا تُطْفَا
أَغَنُّ غَضِيضٌ[١] خَفَّفَ اللينُ قَدَّهُ وأثقلتِ الصهباءُ[٢] أَجْفَانَهُ الوُطْفَا
ولم يُبْقِ إرعاشُ المُدامِ له يدًا ولم يُبْقِ إعناتُ التثنِّى له عِطْفا
نزيفٌ قَضَاه السكرُ إلا ارتجاجةً[٣] إذا كلَّ عنها الخَصْرُ حَمَّلَها الرِّدْفَا
يقولون[٤] حِقْفٌ فَوْقَهُ خَيْزَرانةٌ[٥] أَمَا يعرفونَ الخيزرانةَ والْحِقْفَا

ثم مرَّ فيها فى وصف النجوم إلى أن قال :

كأَن لواءَ الشمسِ غُرَّةُ جَعْفَرٍ رأى القِرْنَ فازدادت طَلاقَتُهُ ضِعْفا

فقام إليه جعفر ، وقال له بالله أنت ابنُ هانئٍ ؟ قال : نعم ، فعانقه ، وأجلسه إلى/ جانبه ، وخلع عليه ما كان فوقه من الثياب الملوكية ، وجلَّ عنده من ذلك الحين ، إلى أن كتب المعزُّ الإسماعيليّ الخليفة بالقيروان إليه فى توجيهه لحضرته ، فوجَّههُ للقيروان ،فأَوَّلُ قصيدةٍ مدحه بها ، قصيدته التى ندر له فيها قوله : ٦٤ و ٥

وَبَعُدْتَ شأْوَ مَطالبٍ وركائبٍ حتى ركبتَ إلى الغمامِ الرِّيحا

وكان مُغْرَماً بحبّ الصبيان وفى ذلك يقول :

يا عاذلى لا تَلْحَنى أننى لم تُصْبِنى هندٌ ولا زَيْنبُ
لكننى أَصْبُو إلى شادنٍ فيه خصالٌ جَمَّةٌ تُرْغَبُ
لا يرهبُ الطَّمْثَ ولا يشتكى حَمْلاً ، ولا عن ناظرٍ يُحْجَبُ

ولما رحل المعز إلى مصر رجع لتوصيل عياله فقُتل فى برقةَ فى مَشْرَبَةٍ على

(١) الأغن : الذى فى صوته غنة ، والغضيض : فاتر الجفن . (٢) الصهباء : الخمر . (٣) يريد : إلا حشاشة . (٤) الحقف : ما اعوج من الرمل . (٥) الخيزرانة : شجرة لينة القضبان .

صبيٌّ ، ومن / أشهر شعره فى الآفاق قوله : ٦٤ ظ ٥

فُتِقَتْ لكمْ رِيحُ الجلاد[1] بِعَنْبَرٍ وأَمَدَّكُمْ فَلَقُ الصباحِ المُسْفِرِ
وجَنَيْتُمُ ثَمَرَ الوقائعِ يانِعاً بالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الحديدِ الأَخْضَرِ

٤١٠ – أبو أحمد عبد العزيز بن خِيَرة المُنفَتِل*

من أعلام شعراء إلبيرة فى مدة ملوك الطوائف ، نابه الذكر فى الذخيرة والمسهب ، ومن عنوان طبقته قوله :

سكرانُ لا يدرى وقد وَافى بنا أَمِن الملاحة أَمْ مِنَ الجِرْيَالِ
تَتَضَوَّعُ الصهباءُ من أَنْفَاسِهِ كَتَضَوُّعِ الرَّيْحَانِ بالآصال
وكأنما الخِيلانُ فى وَجَنَاتِهِ ساعاتُ هجرٍ فى زمانِ وصال

وقوله :

فى خدِّ أَحْمَدَ خالٌ يَصْبُو إليه الْخَلِيُّ
/ كَأَنَّهُ رَوْضُ وردٍ جنَّــانُهُ حَبَشِيُّ ٦٥ و ٥

(١) الجلاد : الحرب .

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ، المجلد الثانى من القسم الأول ص ٢٥٩ وترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٦٧ وابن سعيد فى الرايات ص ٥٨ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٠٤ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٥ .

٤١١ – خلف بن فرج الإلبيرى السُّمَيْسِر*

من أعلام شعراء إلبيرة فى مدة ملوك الطوائف ، مشهور بالهجاء مذكور فى الذخيرة والمسهب .

ومن مشهور شعره قوله :

يا آكِلاً كلَّ ما اشْتَهَاهُ ... وشاتِمَ الطِّبِّ والطَّبيبِ
ثِمَارَ ما قد غَرَسْتَ تَجْنِى ... فانْتَظِرِ السُّقْمَ عَنْ[1] قَريب
يجتمعُ الدَّاءُ كلَّ يومٍ ... أَغْذِيَةُ السُّوءِ كالذنوب

وقوله :

تَحَفَّظْ من ثيابك ثم صُنْهَا ... وإلاَّ سَوفَ تَلْبَسُهَا حِدَادا
وظُنَّ بسائرِ الأَجناسِ خيرًا ... وأَمَّا جنسُ آدمَ فالبِعادا

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ١٩٣ وابن بسام فى المجلد الثانى من القسم الأول ص ٣٧٢ وقال : كان باقعة عصره وأعجوبة دهره وهو صاحب مزدوج ، وله طبع حسن وتصرف مستحسن فى مقطوعات الأبيات وخاصة إذا هجا وقدح ، وأما إذا طول ومدح فقلما رأيته أفلح ولا أنجح . وترجم له ابن دحية فى المطرب ص ٩٣ وابن سعيد فى الرايات ص ٥٨ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٤ وانظر معجم السلفى الورقة ٤ ثم الورقة ٢٦٥ حيث يروى له خبراً طريفاً مع باديس بن حبوس صاحب غرناطة فإنه اتخذ لنفسه وزيراً يهودياً فلما هلك اتخذ وزيراً مسيحيا فكتب السميسر ثلاثة أبيات وكتب بها نسخاً عدة ورماها فى شوارع البلد والطرقات وسار فى ساعته إلى المرية معتصما بالمعتصم بن صمادح ، وطارت الأبيات فى أقطار الأندلس وانظر الجزء الثانى عشر من الخريدة الورقة ٥ وفى النفح ٢/٢٨٠ أقام فى إحسان المعتصم ابن صمادح بأوطانه حتى خلع عن ملكه وسلطانه وكان ذلك سنة ٤٨٤ . وفى النفح أيضاً ٢/٤٩٦ كان كثير الهجاء وله كتاب سماه يشفاء الأمراض فى أخذ الأعراض . وروى المقرى كثيراً من مقطوعاته وأهاجيه .

(١) فى الرايات : من .

أرادونى بجمعهمُ فَرُدُّوا على الأعقابِ قد نكَصُوا فُرَادَى
وعادوا بعد ذا إخوانَ صِدْقٍ كبعضِ عَقَارِبٍ عَادَتْ جَرَادا

٦٥ ظ / ٥ / وأنشد له الحجاريّ قوله :

وقد حان تَرْحَالى فقلْ لِيَ عاجلاً على أىِّ حال تَنْقَضِى عَزَمَاتى
أأُثْنِى بخيرٍ أم أقولُ تَمَثُّلاً كما قالتِ الخنساءُ فى السَّمُرَاتِ
إذا لَم يكُنْ فيكُنَّ ظلٌّ ولا جَنًى فأَبْعَدَكُنَّ اللهُ من شَجَراتِ

وقوله :

وأنحلنى شوقى لكمْ فلَوَ انَّنى أكُونُ من المحسوس هَبَّتْ بِيَ الرِّيحُ
فمن كان ذا روحٍ شكا فَقْدَ جِسْمِهِ فها أنا لاجسم لدىَّ ولا رُوحُ
فيا لهفَ نفسى أَيْنَ مَلْعُ وحاجِرٌ وأين النَّقا والرَّنْدُ والبانُ والشِّيحُ

٦٦ ظ / ٥ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا : -

الكتاب الثانى

ن الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الإلبيرية

وهو

كتاب الإحاطة ، فى حلى حضرة غَرْنَاطة

المنصة

من مسهب الحِجارىّ : غَرناطةُ ، وما أدراك ما غرناطه ، حيث أدارت الجوزاءُ وِشَاحها وعلَّق النجم أقراطه ، عُقَابُ الجزيرة ، وغُرَّةُ وجهها المنيرة . ومَرَّ فى الثناء عليها . وأنا أقول إنها وإن سميت دِمَشْقَ الأندلس ، أَحْسَنُ ٦٧ و / ٥ من دمشق ، لأنَّ مدينتها مُطِلَّة على بسيطها / متمكنة فى الإقليم الرابع المعتدل ، مكشوفة للهواء من جهة الشَّمالِ مياهُهَا تنصبُّ إليها منّ ذَوْبِ الثلج دون مخالطة البساتين والفضلات ، والأرحاءُ تدور فى داخلها ، وقلعتها عاليةٌ شديدة الامتناع ، وبسيطُهَا يمتدُّفيه البَصرُ مسيرةَ يومين بين أنهارٍ وأشجارٍ وميادين مخضرَّة ، فسبحان مُبْدِيهَا فى أَحْسَن حُلَّةٍ ، لا يأْخذُهَا وَصْف

ولا يُنْصِفُ فى ذكرها إلا الروْية ، وبها وُلِدْتُ ولى فيها ولوالدى وأقاربى أشعار كثيرة ونهرها الكبير يقال له شِنِّيل ، وفيه أقول :

كأنّما النهرُ صفحة كُتِبَتْ أَسْطُرُهَا والنسيمُ مُنْشِئُها
لما أبانتْ عنْ حُسْنِ منظره مالتْ عليه الغصونُ تقرؤها

وفيه أقول :

٦٧ ظ / ٥ / أُنْظُرْ لِشِنِّيلٍ يُقَابِلُ وَجْهُهُ وجْهَ الهلال كقارئٍ أَسْطارَهُ
لمـا رآه مِعْصَماً قد زانه وَشْيُ الصِّبا أَلْقى عليه سِواره

وفى بسيطها يقول أبو جعفر[1] عمُّ والدى :

سَرِّحْ لحاظك حيثُ شئتَ فإنَّهُ فى كلِّ مَوْقِعِ لحظةٍ مُتَأَمِّلُ

ومن متنزَّهاتها المشهورة حَوْرموْمَل واللَّشْته والزاوية والمشايخ . وقد ذكر أبو جعفر بن سعيد الحَوْر فى شعر تقدَّم إنشاده ، وذكره فى موشحته البديعة ، وهى :

ذَهَّبَتْ شمسُ الأصيلِ فِضَّـةَ النهْرِ
أى نهر كالمدامَـهْ
صيَّرَ الظل فِدَامَـهْ
نَسَجَتْه الريحُ لامَـهْ
وَثَنَتْ للغصنِ لامَـهْ
٦٨ و / ٥ / فهو كالعَضْبِ الصقيلِ حُفَّ بالسُّمْرِ
مُضحكا ثَغْرَ الكِمامِ
مُبْكياً جَفْنَ الغمامِ

---

(١) سيترجم له ابن سعيد فيما بعد .

مُنْطِقاً وُرْقَ الحَمامِ
داعيا إلَى المُدَام

فَلِهـــذَا بالقَبولِ خُطَّ كالسطرِ

حبذا بالحَوْرِ مَغْنَى
هى لفظٌ. وَغْوَ مَعْنَى
مُذْهِبُ الأَشجان عَنَّا
كم دَرَيْنَا كَيْفَ سِرْنَا

ثمَّ فى وقتِ الأَصيلِ لم نكُنْ نَدْرِى

قُلتُ والمزجُ استدارا
بذُرى الكأْس سِوَارا
/ سالباً منا الوَقَارا ٦٨ ظ / ٥
دائرًا من حيثُ دار

صاد أَطيارَ العقولِ شَبَكُ الخَمْـرِ

وَعَد الحِبُّ فأَخْلَفْ
واشتهى المطلَ فَسَوَّفْ
ورسولى قد تَعَرَّف
مِنْهُ ما أَدْرِى فَحَرَّفْ

باللهْ قل يا رسولى لِشْ يغِبْ بدرِى

obeikandl.com

ونَجْد : مكان مطلّ على بسيطها ، من أشرف متنزهاتها ، فيه يقول عالمها أبو الحسن سهل[1] بن مالك :

كلُّ وَجْدٍ سمعتُمُ دُونَ وَجْدِى ... لأَصِيلٍ يفوتُ طَرْفى بنجدِ
حيثُ جَرَّرْتُ ذيلَ كلِّ مُجونٍ ... بين حُورٍ تَميسُ فيه وَرَنْدِ
وسواقٍ كأنهنَّ سيوفٌ ... جُرِّدَتْ فى الرياضِ من كلِّ غِمْدِ

٦٩ و / ٥

/ التاج

كانت قاعدةُ المملكة إلبيرة ، فلما وقع ما بين العرب والعجم فى مدة عبد الله المروانى سلطان الأندلس انحازَ العربُ إلى غرناطة ، وقام بملكهم سَوَّارُ ابن أحمدَ المحاربىّ ، فقتله أَهْلُ إلبيرة ، فقام بهم بعده .

٤١٢ – سعيد بن سليمان بن جودى السعدى *

وكان فارساً جواداً شاعراً ومن شعره قوله يخاطب عبد الله المروانىّ :

قلْ لعبدِ اللهِ يَشْدُدْ فى الهَرَبْ[2] ... نَجَمَ الثائرُ من وادى القَصَبْ

(١) أحد علماء القرن السابع وأدبائه ، وهو أستاذ ابن الأبار وقد أشاد به فى ترجمته بالتكملة ، انظر ص ٧١٢ . وترجم له ابن سعيد فى القدح المعلى ص ٦٠ ترجمة ضافية .

(٥) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢١٣ والضبى فى البغية ص ٢٩٤ وفى أعمال الأعلام لابن الخطيب ص ٣٥ : كان أميرا لإلبيرة فى عهد عبد الله بن محمد المروانى . وترجم له ابن الأبار فى الحلة السيراء ص ٨٣ وقال : له عشر خصال تفرد بها فى زمانه لا يدفع عنها : الجود والشجاعة والفروسية والجمال والشعر والخطابة والشد والطعن والضرب والرماية وهابه ابن حفصون هيبة لم يهبها أحداً ممن مارسه إذ لم يلقه قط إلا علاه وهزمه . . . قتل غيلة بأيدى بعض أصحابه فى ذى القعدة من سنة ٢٨٤ . وزعموا أن من أقوى الأسباب فى قتله أبياتاً من الشعر قالها فى غمص الأئمة من بنى مروان . ثم ذكر ابن الأبار بيتين من الثلاثة المذكورة هنا فى ترجمته .

(٢) الشطر فى الحلة : يا بنى مروان جدوا فى الهرب .

يا بنى مروان خَلُّوا مُلْكَنَا إنَّما المُلْكُ لأَبناء العَرَبْ
قَرِّبوا الْوَرْدَ[1] المُحَلَّى بالذهبْ واسْرِجُوه إنَّ نَجْمِى قَدْ غَلَبْ

٦٩ ظ / ٥ / وآل أمره إلى أنَّ غَدَرَ به قومٌ من أصحابه وقتلوه . وثار بها بَعْدَهُ محمدُ ابن أضحى الهمدانىّ .

دولة صنهاجة

كانت فى مدةِ ملوك الطوائف ، وأوّلُ ملوكهم بغرناطة :

٤١٣ – زاوى بن زيرى بن مَناد الصنهاجىّ*

كان داهيةَ البربر ، خَرَّبَ أصحابُهُ مدينة إلبيرة وعاثوا فيها ، وأظهرَ هو الإنكار لذلك والعدلَ وقام بالمملكة ، واقتعد مدينة غرناطة ، وهزم المرتضى[2] المروانىّ ، وعظمَ قدره ، ثم خاف الكرَّةَ من أهل الأندلس ، فرحل بما حازَهُ من الذخائر العظيمة إلى إفريقيَّة / وبقى بغرناطةَ ابنُ أخيه : ٧٠ و / ٥

---

(١) الورد من الخيل : بين الكميت والأشقر .

(*) ترجم له الضبى فى البغية ص ٢٨٢ وابن الخطيب فى الإحاطة ١/٣٣٤ وأعمال الأعلام ص ٢٦٢ . ثار بإلبيرة فى أيام الفتنة أواخر عصر المروانيين واستمر بها حتى سنة ٤٢٠ . وانظر البيان المغرب ٣/٢٦٤ وتاريخ ابن خلدون ٤/١٦٠ .

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر بايعه بالخلافة أثناء الفتنة خيران العامرى صاحب المرية وحاول أن يزحف به على قرطبة ، وبدأ بغرناطة ، فلقيهما زاوى ، وكانت الدائرة على خيران وجماعته ، وقتل المرتضى فى الواقعة .

٤١٤ – حَبُوس بن ماكسن بن زيرى*

فاستبدَّ بملكها ، قال ابن حيان : وكان على ما فيهِ من القَسْوةِ يُضْغى الأدب ، وكان غليظَ العِقاب ، فارساً شجاعاً جبارًا مستكبرًا كامل ولية ، ولما مات ورث الملك ابنه :

٤١٥ – باديس بن حَبُوس*

وكان من أبطالِ الحروب وشجعانها ، يُضْرَبُ به المثل فى شدةِ القسوة لك الدماء ، وعَظُمَ ملكه بهزيمة زُهَير[1] ملك المَرِيَّة ، وقتلِهِ واستيلائِه على ئنه ، وكان/ على ما فيه من القسوة حسنَ السياسة مُنْصِفاً حتى من أقاربه. ٧٠ظ/٥ فتْ له يوماً عجوزٌ فشكت عُقُوقَ ابنها ، وأنه مدَّ يده إلى ضَرْبها ، نضره وأَمَرَ بِضَرْبِ عنقه ، فقالت له يا مولاى ما أردت إلا ضَرْبَهُ بالسوطِ هُ فقال : لستُ بمعلِّم صبيانٍ ، وضرَب عنقه .

ومات ، فورث الملكَ بعده ابنُ أخيه :

(*) انظر ترجمته فى أعمال الأعلام ص ٢٦٣ والإحاطة ١/٢٦٩ والبيان المغرب ٣/٢٦٤ ، يخ ابن خلدون ٤/١٦٠ . حكم من سنة ٤٢٠ إلى سنة ٤٢٩ .

(*) ترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٢٦٤ والإحاطة ١/٢٦٩ وانظر البيان ب ٣/٢٦٤ وما بعدها وتاريخ ابن خلدون ٤/١٦٠ حكم من سنة ٤٢٩ إلى سنة ٤٦٧ .

(١) زهير العامرى هو أخو خيران تولى ملك المرية بعده من سنة ٤١٩ إلى سنة ٤٢٩ .

٤١٦ – عبد الله بن بُلقِّين بن حبوس*

ومن يده أَخَذَها أميرُ المسلمين يوسف بن تاشفين حين استولى على ملوك
٧١ و / و الطوائف فتداول عليها ولاةُ الملثمين إلى أن انقرضت / دولتهم فقام بها من الأَندلسين :

٤١٧ – أبو الحسن على بن أَضحى الهمدانىّ*

من بيت عظيم بها ، قد صحَّ له ملكها فيما تقدَّم ، وكان قد وَلِىَ قضاءَ القضاة بغرناطة ، واشتهر بالجود ، وجلَّ قدره ، فصحَّ له القيام بملك غرناطة . إلا أنه لم يَبْقَ إلا قليلا ، وتوفى حَتْفَ أنفه . ومن شعره قولُه وقد دخل مجلساً غاصًّا ، فجلس فى أُخْرَياتِ الناس ، وأرادَ التنبيه على قدره :

نحنُ الأَهِلةُ فى ظلامِ الحِنْدِسِ حيثُ احْتَلَلْنَا فَهْو صَدْرُ المجلس
إن يَذْهَبِ الدَّهْرُ الخئونُ بِعِزِّنا ظُلْماً فلم يَذْهَبْ بِعِزِّ الأَنْفُس

وولى بعده أَمْرَ غرناطة ابنُه أَضحى ، ثم صارت للمستنصر بن هود ، ووقع
٧١ ظ / و فيها تخليط. إلى أن ملكها / المصامِدَةُ وتداول عليها ولاتُهُمْ ؛ ثم صارت لابن هود

(*) ترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٢٦٨ وظل على غرناطة حتى خلعه يوسف ابن تاشفين سنة ٤٨٣ . انظر ابن خلدون ٤/١٦١ .

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ٢١٦ . وانظر ابن الأبار فى الحلة السيراء طبعة دوزى ص ٢٠٧ . وانظر معجم السلفى الورقة ١٨ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٧٠ وكذلك الرايات لابن سعيد ص ٥٣ والنفح ٢/٥٣٣ ، ٥٣٥ . وكان قد ولى قضاء المرية سنة ٥١٤ ولما انقضت دولة المرابطين دعا لنفسه بغرناطة سنة ٥٣٩ ولم يلبث أن توفى سنة ٥٤٠ .

المتوكل[1] الذى ملك الأندلس فى عصرنا وتداولت عليها ولاته ؛ ثم مات ابن هود فاتخذها كرسيًّا :

٤١٨ ـ أمير المسلمين
أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الأحمر المروانىّ*

وهو إلى الآن بها مُثَاغِرًا لعساكر النصارى الكثيرة بدون ألف فارس . وهو من عجائب الدهر فى الفروسية والإقدام والسَّعادة فى لقاء العدو . ويفهم الشعرَ ويُكثِرُ مطالعة التاريخ . وقد ملك إشبيلية وقتل ملكها المعتضد الباجى ، وكنتُ حينئذ هنالك وأنشدته قصيدة أولها :

لمثلك تنقادُ الجيوشُ الجحافلُ وتُذْخَرُ أبناءُ القَنا والقنابلُ

٧٢ و / ٥

ذوو البيوت

٤١٩ ـ أبو الحسن على بن جودى*

من ولد سعيد بن جودى المذكور فى ملوك غرناطة ، قرأ على أبى بكر بن باجَّة فيلسوف الأندلس فاشتهر بذلك واتُّهِمَ فى دينه ؛ فطُلِبَ ، ففرَّ ،

---

(١) انظر ترجمته فى أعمال الأعلام ص ٣١٩ وما صار إليه من بلدان الأندلس من مثل مرسية وقرطبة وإشبيلية وغرناطة .

(*) عرض له ولحروبه لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٣٢٠ وترجم له فى الإحاطة ٥٩/٢ وانظر اللمحة البدرية فى الدولة النصرية (طبع المطبعة السلفية) ص ٣٠ وما بعدها .

(*) ترجم له الفتح فى المطمح ص ٩٠ وقال : برز فى الفهم ، وأحرز منه أوفر سهم ، وله أدب واسع مداه ، يانع كالروض بلله نداه ، واشتهرت عنه أقوال سدد إلى الملة نصالها فعظمت به المحنة ، وأصبحت له فى كل نفس إحنة ، . . . ثم روى طائفة من شعره . وانظر معجم الصدفى ص ٢٧٨ . توفى سنة ٥٣٠ .

وصار مع قطّاعِ طريق بين الجزيرة الخضراء وقلعة خَوْلان ، وقال فى ذلك :

أَرُومُ بَعَزْمانى تَنَاسِىَ عَهْدِكُمْ ... فتَأْبَى علينـــا فيكمُ العَزَمَاتُ
فأُقْسِمُ لولا البُعْدُ منكم لَسَرَّنى ... ثَوَائِىَ بالغاباتِ وهى فَلَاةُ
فإنَّ بها من رهطِ كعْبٍ وعامرٍ ... سَرَاةً نَمَتْهُمْ للعَلَاءِ سرَاة
أَبَوْا أن يَحُلُّوها بلادَ حَضَارةٍ ... مخافةَ ضيمٍ والكفاةُ أُباةُ
فَخَطُّوا بأُمِّ القفرِ دارًا عزيزةً ... تُمارُ على حُكْمِ القنا وَتُقَاتُ
فيا ليتَ شِعْرِى والمَنَى تَخْدَعُ الفتَى ... وَدَأْبُ الليالى مُلْتَقًى وَشَتَاتُ
/ أَفُرْقَتُنَا هٰذى تكونُ لِقَاءَةً ... أَمِ الدهرُ يأْسٌ بَعْدَكُمْ وَبَتَاتُ

٧٢ ظ / ٥

وأنشد له والدى :

نَبَّهْتُهُ وعيونُ الزَّهْرِ نائمةٌ ... والطلُّ يَبْكِى وثَغْرُ الكاسِ يَبْتَسِمُ
والبرقُ يَرْقُم مِنْ بُرْدِ الدُّجَى عَلَماً ... والزَّهْرُ عِقْدٌ بِجِيدِ النَّهْرِ مُنْتَظِمُ
حتى بَدَتْ رايةُ الإصباح زاحفةً ... فى كفِّ ذى ظَفَرٍ والليلُ مُنْهَزِمُ

٤٢٠ – جُودى بن جودى

من أعلام هذا البيت ، سكن مدينة وادى آش وبينه وبين والدى مخاطبات وأنشدنى والدى من شعره قوله :

شربْنَا وَبُرْدُ الليل يَطْوِيه صُبْحُهُ ... وأَرديةُ الشمسِ المنيرةِ تُنْشَرُ
وقد هَتَفَتْ وُرْقَ الحمامِ بِدَوْحِها ... وكَفُّ الصَّبا زَهْرَ الحدائقِ تَنْثُرُ
مُشَعْشَعَةً رَقَّتْ وراقَتْ كأنما ... يُصَاغُ لها من صَنْعةِ المَزْجِ جَوْهَرُ

إذا قَهْقَهَ الإبريقُ قالوا تَكلَّمَتْ كما أنَّها عن أَعْيُنِ المَزْجِ تَنْظُرُ
/ وإن لُمِحَتْ فى كأْسِهَا رَفْرَفَتْ هوًى عليها نفوسٌ بالتنسُّمِ تَسْكَرُ ٧٣ و ٥

٤٢١ – عبد الرحيم بن الفَرَس*

يعرف بالمُهْر

قرأ مع والدى وكان يصفه بالذكاء المفرط والتفنن والتقدم فى الفلسفة ، وآل أمره إلى أن سَمَتْ نفسه لطلب الهداية ، فأظهر أنه القحطانىُّ الذى ذكرَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم أنه لا تقومُ الساعة حتى يقودَ الناسَ طَوْعَ عَصَاه ، وكان قيامُهُ فى برابرِ لَمطَةَ فى قِبْلَةِ مراكش ، وقال يخاطب بنى عبد المؤمن شعرًا اشتهر منه :

قولوا لأبناء عبد المؤمن بن عَلِى تأهَّبُوا لوقوعِ الحادثِ الجَلَلِ
قد جاء سيدُ قحطانٍ وعالمُها ومُنْتَهَى القَوْلِ والغلَّاب للدولِ
/ النا سُ طَوْعُ عَصَاه وهْوَ سائِقُهُمْ بالأمْرِ والنَّهْى نحو العِلْمِ والعمَلِ ٧٣ ظ ٥
فبَادِرُوا أَمْرَه فالله ناصرُهُ والله خاذلُ أَهْلِ الزَّيْغِ والمَيَلِ

وآل أمرُه معهم إلى أن قتلوه ، وأرسلوا رأسه إلى مراكش ، فعُلِّقَ على باب الشريعة .

(*) عرف ابن خلدون به وبثورته فى تاريخه ٦/٢٥٠ وأنشد له شعره الموجود فى ترجمته هنا ، وقال إنه ثار لعهد الناصر ملك الموحدين .

٤٢٢ – أبو بكر عبد الرحمن بن أبي الحسن بن مَسْعدة*

بيت رفيع فى غرناطة . أخبرنى والدى : أنه كان من كُتّاب عثمان[1] بن عبد المؤمن ملك غرناطة ، ولما قَتَلَ عثمان المذكور أبا جعفر بنَ سعيد كتب ابنُ مسعدة إلى أبيه عبد الملك بن سعيد رسالة ، منها :

أيَّتُهَا النَّفْسُ أجْمِلِي جَزَعَا إنَّ الذى تَحْذَرِينَ قد وَقَعَا

٧٤ و / ٥ سيدى الأعلى : نداء من كادَ قلمه لا يُطِيعُه ، /ومن تمحو ما كَتَبه دموعُهُ ، مِثْلُكَ لا يُعَلَّمُ التعزّى ومثلُ المفقود ، رَحْمَةُ الله عليه ، لا يُؤمَرُ بالصبر عنه :

إذا قَبُحَ البُكاءُ على قتيلٍ رأيْتُ بكاءك الحسنَ الجميلا

ولا أقَلَّ من أن تَدْمَعَ العين ، ويحزَنَ القلبُ ، ولا يُفْعَلُ ما يُوهنُ المجد ، ولا يقال ما يُسْخِطُ الرَّبَّ . وسيدى وإن كان المرحومُ نَجْلَهُ ، فإنى فى الحزنِ عليه لا يَبْعُدُ أنْ أكُونَ مِثله ؛ فَذِكْرُ [٥] الحَسَن أخلاقُهُ وأفْعَالُهُ التى كانت تَدُلُّ على طيب أعراقه :

كأنَّكَ لم تَكُنْ إلفى وَخِلِّى ولم أقْطَع بِكَ الليلَ الطويلا

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٥٨٠ وقال إنه توفى سنة ٦٠٠ عن سن عالية . وترجم له أيضاً فى التحفة رقم ٥٣ وقال إنه من مشاهير الكتاب وأنشد له شعراً خاطب به يزيد ابن صقلاب وستأتى ترجمته وترجم له الصفدى فى الوافى المجلد الأول من الجزء السادس الورقة ٩٤ .

(١) تولى ملك غرناطة من قبل أخيه يوسف بن عبد المؤمن وظل بها من سنة ٥٦١ حتى توفى سنة ٥٧٢ . انظر الاستقصا فى أخبار دول المغرب الأقصى ١/١٥٩ وكذلك ١/١٦١ .

٤٢٣ – أخوه أبو يحيى محمد

ذكر لى والدى : أنه كان يكتبُ مع أخيه المذكور لعثمان بن عبدالمؤمن ، وأنشدنى من شعره قوله :

/ لا تَدْعُنِى إلا لشَدْوٍ وراحْ ... وشادنٍ كالمُهْرِ جَمِّ المراحْ ٧٤ظ/٥

مُهَفْهَفٍ هَمَّتْ له وَجْنَةٌ ... تُسْفِرُ فى جُنْحِ الدُّجَى عن صَباح

أسكننى الخوفُ كخلخالهِ ... لكنْ هواهُ رَدَّنى كالوِشَاح

٤٢٤ – عبد الرحمن بن الكاتب

تأثّل هذا البيتَ بغرناطة إلى الآن ، وكان عبد الرحمن هذا يكتب عن محمد ابن سعيد صاحب القلعة ، وإياه يخاطب بقوله :

يا أيها القائدُ المُعَلَّى ... ومَنْ لَدَيْهِ النَّوالُ نَهْبُ

ليس على غَيْرِك اتّكالى ... وأنت بدرى الذى أُحِبُّ

وقد تَرَقَّى بكم أُناسٌ ... أَلْسُنُهُمْ بالثناء رُحْبُ

وها أنا فى الحَضِيض ثاوٍ ... وَهُمْ بأُفْقِ العَلَاء شُهْبُ

٤٢٥ – ابنه

أبو عبد الله محمد

/ ذكر والدى : أنه اجتمع [به] وكان من أظْرَفِ الناس . واستكتبه منصورُ بنى عبد المؤمن ؛ ومن شعره قوله : ٧٥و/٥

يُعِدُّ رجالٌ آخرين لدَهْرِهِمْ ومن بعدُ لا يَحْظَوْنَ منهم بطائلِ
وقلَّ غَناءً عنك قَوْلُكَ صاحبى ومالك منه غيرُ عَضِّ الأَنامل

٤٢٦ – إسماعيلَ بن يوسف بنَ نَغْرِلّه اليهودىّ *

من بيتٍ مشهورٍ فى اليهودِ بغرناطة ؛ آل أمره إلى أن استوزره باديس ابن حبوس ملك غرناطة ، فاستهزأ بالمسلمين ، وأقسم أن ينظم جميع القرآن فى أشْعَارٍ وموشحات يُغَنَّى بها ، فآل أمره إلى أن قتله صنهاجة أصحاب الدولة ، بغير أَمْرِ الملك ، ونهبوا دور اليهود وقتلوهم .

ومن شعره الذى نظم فيه القرآن قوله :

٧٦ ظ / ٥ / نَقَشْتُ فى الخدِّ سَطْرًا من كتابِ الله مَوْزُونْ
لن تنالوا البرَّ حتى تُنْفِقُوا مما تُحِبُّونْ

وأنشد له صاحب المسهب قوله :

يا غائباً عن ناظرى لم يَغِبْ عن خاطرى رفقاً على الصَّبِّ
فما له فى البُعْدِ من سَلْوَةٍ وما له سُولٌ سِوَى القُرْبِ
صُوِّرْتَ فى قلبى فلم تَبْتَعِدْ عن ناظرِ الفكرةِ بالمحبِّ
ما أَوْحَشَتْ طلعةُ من لم يزل يُنْقَلُ من طَرْفٍ إلى قلب

(*) اتخذه باديس بن حبوس وزيره كما فى الترجمة وقرب منه ابنه يوسف الذى سيترجم له ابن سعيد ، وثارت صنهاجة وقتلت إسماعيل انظر تفاصيل ذلك فى أعمال الأعلام ص ٢٦٤ وما بعدها والإحاطة ١/ ٢٧٠ والنفح ٢/ ٦٥٢ وابن خلدون ٤/ ١٦١ والبيان المغرب ٣/ ٢٦٤ . ويلاحظ أن ابن الخطيب يجعل يوسف هو المقتول بخلاف ابن سعيد وابن خلدون وابن عذارى . وانظر فى تفصيل الحوادث الذخيرة لابن بسام المجلد الثانى من القسم الأول ص ٢٦٨ وما بعدها .

٤٢٧ – ابنه يوسف *

كان صغيرًا لما قتل أبوه بغرناطة وصُلِبَ فى نهر سَنجل ، فهرب إلى إفريقية ، وكتب من هنالك إلى أهْلِ غرناطة شعرَه المشهور الذى منه :

أقتيلًا بسَنْجَلٍ ليس تَخْشَى حَشْرَ جِسْمٍ وقد سَمِعْتَ النَّصِيحا
غُودِرَ الجِسْمُ فى التراب طَـريحاً وغَدا الرُّوحُ فى البَسِيطَةِ ريحَا
٧٧ و / ٥ أيها الغادرونَ هَلَّا وَفَيْتُمْ وفَدَيْتُمْ شِبهَ الذَّبيحِ الذبيحا
إنْ يَكُنْ قَتْلُكُمْ له دونَ ذَنْبٍ قد قتلنا من قبلِ ذاك المَسِيحا
ونبيًّا من هاشمٍ قد سَمَمنَا(١) خَرَّ من أَكْلَة الذراع طَريحا

الوزراء

٤٢٨ – عبد الرحيم بن عبد الرزاق *
وزير عبد الله بن بُلُقِّين ملك غرناطة

ذكره صاحب الذخيرة ، وأنشد له قوله :

صَبَّ على قلبى هوًى لاعجُ وَدَبَّ فى جسمى ضَنًى دارجُ
فى شادنٍ أحْوَرَ مستأْنِسٍ لسانُ تَذْكارى بـه لاهجُ
ما قَدْرُ نَعْمَان إذا ما مشى وما عسى تَبْلُغُه عَالِجُ

(*) ترجم له لسان الدين بن الخطيب فى الإحاطة ١ / ٢٧٢ .

(١) يشير إلى قصة أكل الرسول بعد وقعة خيبر من طعام لبعض اليهود سمه . انظر السيرة النبوية طبع الحلبى ٣ / ٣٥٢ .

(*) ترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٣٣ .

٤٢٩ – أبو الحسن على بن الإمام *

٧٧ ظ / ٥ كاتبُ تميمٍ[1] بن يوسفَ بن تاشفين ملك غرناطة . / وتغرَّب بعد هروبه من غرناطة وسافر إلى مصر .

ومن شعره قوله :

يا ليتَ شعرى والامانى كلُّهَا ... زورٌ يَغرُّك أَوْ سَرَابٌ يَلْمَعُ
هل تَرْبَعَنَّ ركائبى فى بَلْدَةٍ ... أَمْ هكذا خُلِقَتْ تَخُبُّ وَتُوضِعُ
فى كلِّ يومٍ مَنْزِلٌ وأَحِبَّـةٌ ... كالظلِّ يُلْبَسُ للمَقِيل وَيُخْلَعُ

الكتَّاب

٤٣٠ – أبو بكر محمد بن الجراوىّ

من أعيانِ كتَّابِ غرناطةَ فى مدة الملثَّمين ، ومن شعره قوله فى رثاء :

حَنَانَيْكَ قد أَبْكَيْتَ حتى الغَمَائما ... وَشَقَّقْتَ عن أَزهارهنَّ الكمائما
وأَدْمَيْتَ خَدًّا للبروق بلَطْمِها ... وخَلَّفْتَ من نَوْحِ الرُّعُودِ مآتما
ولم يَبْقَ قَلْبٌ لا يُقَلِّبُهُ الأَسَى ... وأَشْجَيْتَ فى أَغصانِهِنَّ الحمائما

(*) ذكره ابن دحية فى المطرب ص ٨٩ وابن سعيد فى الرايات ص ٥٣ .

(١) تولى غرناطة من قبل أخيه على بن يوسف سنة ٥٠١ وظل عليها حتى سنة ٥١٥ . إذ ولاه أخوه على الأندلس كلها فظل هناك حتى توفى سنة ٥٢٠ . انظر الاستقصا ١/ ١٢٤ .

العمال

٤٣١ – / أبو محمد عبد الرحمن بن مالك *

٧٨ و
٥

صاحب مختص أمير المسلمين يوسف بن تاشفين فى غرناطة وغيرها من بلاد الأندلس .

ذكره الحجارىّ وأثنى عليه وقال فى وصفه : ناهيك من سيدٍ لم يقتنع إلا بالغاية ، ولا وقف إلاَّ عند النهاية ، وأنشد له قوله . وقد طرب فى سماعٍ فَشَقَّ ثيابَهُ :

لا تَلُمْنى بأَن طَرِبْتُ لشدوٍ ... يَبْعَثُ الأُنْسَ فالكريمُ طَرُوبُ
ليس شَقُّ الجيوبِ حَقًّا[1] علينا ... إنَّما الحقُّ أَنْ تُشَقَّ القلوب

القضـــاة

٤٣٢ – أبو محمد عبد الحق بن عطية قاضى غرناطة *

٧٨ ظ
٥

مذكور فى القلائد والمسهب وهو صاحب / التفسير الكبير فى القرآن ، وقد ولى أبوه أيضاً قضاء غرناطة ، ومن أحْسَنِ شعره قولُه :

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٧٠ وقال : لم يزل بما اعتقل من الأصالة والنهى ، ينقل من سماك إلى سها ، حتى أقطعه أمير المسلمين وناصر الدين ماله بالأندلس من حصة ، وأقعده على تلك المنصة . وترجم له المقرى فى النفح ترجمة ضافية أشاد فيها بكرمه وأنه كان ذاكراً للفقه والحديث بارعاً فى الآداب شاعراً مجيداً وكاتباً بليغاً وقال إنه توفى سنة ٥١٨ . انظر النفح ٢/١٥٥ وما بعدها . وانظر الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٤٠ .

(١) فى الأصل : حق .

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٠٨ والنباهى فى تاريخ القضاة ص ١٠٩ وابن بشكوال فى الصلة ص ٣٨٠ وابن سعيد فى الرايات ص ٥٤ وابن فرحون فى الديباج ص ١٧٤ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٦٦ . وله قضاء فى بلدان مختلفة . وتوفى سنة ٥٤١ وقيل سنة ٥٤٢ .

وكنت أظُنُّ أنَّ جبالَ رَضْوَى تزولُ وأنَّ وُدَّكَ لا يزولُ
ولكنَّ الزمانَ له انْقِلابٌ وأحوالُ ابنِ آدمَ تَسْتَحِيلُ
فإنْ يَكُ بيننا وَصْلٌ جَميلٌ وإلاَّ فليكنْ هَجْرٌ جَمِيل

العلماء

٤٣٣ ـ أبو عمرو حمزة بن على الغرناطى المؤرخ

ذكر والدى : أن له كتاباً فى تاريخ الفتنة التى انقرضت بها دولة الملثَّمين . ومن شعره قوله :

يا واحدًا فى المعالى ماله تَالِى حَسِّنْ بفضلِكَ يا مَوْلَاىَ أَحْوَالى
فقد ظميتُ إلى وِرْدٍ وليس سِوَى نَدَاكَ يُرْوِى غليلاً شَفَّ أَوْصَالى
فلستُ أَبْرَحُ طُولَ الدهرِ مُجْتَهِدًا أُثْنِى عليكَ بما تَسْطِيعُ أَقْوَالى

٤٣٤ ـ / أبو بكر يحيى بن الصيرفىّ المؤرخ الغرناطىّ (*) ٧٩ و / ٥

أخبرنى والدى أن له تاريخاً ، وموشحاته مشهورة ، ومن شعره قوله :

أَجْرَت دَمِى تَحْتَ اللِّثَامِ لِثَامَا وَسَقَتْ ولم تَدْرِ الكؤوسُ مُدَاما
شمسٌ إذا سَرَقَتْ معاطفَ بانةٍ فى ثوبها سَجَعَ الحُلِىُّ حَمَاما

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٢٣ وقال : أحد الشعراء المجودين له تاريخ مفيد قصره على الدولة اللمتونية وكان من شعرائها وخدام أمرائها توفى سنة ٥٥٧ عن تسعين سنة .

وَتَنَفَّسَتْ فى الصُّبْحِ منها رَوْضَةٌ باتَتْ تنادمُ بارقاً وغَماما
نَجْدٌ به عَثَر النسيمُ بِمِسْكَةٍ فى تُرْبِها فتفَرَّقَتْ أنْسَاما

٤٣٥ – أبو بكر محمد بن الحسين بن باجَّه *

فيلسوف الأندلس وإمامها فى الألحان ، ذمَّه صاحب القلائد بالتعطيل ، وقال فى وصفه : رَمَدُ جَفْنِ الدين ، وَكَمَدُ نُفُوسِ المهتدين . وأطنب فى الثناء عليه صاحب المسهب والسمط ، وكان / جليلَ المقدار وقد استوزره ٧٩ظ / ٥
أبوبكر بن تِيفَلْوِيت ملك سرقسطة ، وأكثر ابن باجه من رثائه ، وغَنَّى بها فى ألحان مُبْكية ، من ذلك قوله :

سلامٌ وإلمام وَرَوْحٌ ورحمةٌ على الجسدِ النائى الذى لا أَزُورُهُ
أحقًّا أبا بكرٍ تَقَضَّى فما يُرَى تَرُدُّ جماهيرَ الوفودِ سُتُورُهُ
لئن أَنِسَتْ تلك القبورُ بقبرهِ لقد أُوحِشَتْ أمْصَارُهُ وَقُصُورُهُ

وقوله :

يا صَدًى بالثغر جاوَرَهُ رِمَمٌ بُورِكْنَ من رِمَمِ
صَبَّحَتْكَ الخيلُ غاديةً[1] وَأَثارَتْكَ فلمْ تَرِمِ
قد طَوَى ذا الدهرُ بِزَّتَهُ[2] عنك فالبَسْ بِزَّةَ[3] الكَرَمِ

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ٣٠٠ والقفطى فى تاريخ الحكماء ص ٤٠٦ وابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء ٢/٦٢ والوافى بالوفيات للصفدى طبعة إستانبول ٢/٢٤٠ وابن خلكان فى وفيات الأعيان ٢/٩ . وذكر ابن زاكور فى شرحه على القلائد أثناء ترجمته أنه وزر لعلى بن يوسف بن تاشفين عشرين سنة بالمغرب ، وقال إن السبب الذى أحقد عليه صاحب القلائد أنه ازدراه وكذبه فى مجلس إقرائه ، فتسابا . وانظر الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٨٨ والشذرات ٤/١٠٣ .

(١) فى القلائد : عادية . (٢) فى القلائد : عزله . (٣) فى القلائد : حلة .

٤٣٦ – تلميذه أبو عامر محمد بن الحِمارة الغرناطيّ *

٨٠ و / ٥ برع فى علم الألحان ، واشتهر عنه أنه كان / يعمد للشُّعَرَاء[1] ، فيقطع العودَ بيده ، ثم يصنع منه عودًا للغناء ، وينظم الشعر ، ويُلَحِّنه ، ويُغَنِّى به ، ومن شعره قوله وهو غايةٌ فى علو الطبقة :

إذا ظنَّ وَكْرًا مُقْلَتى طائرُ الكَرَى رأى هُدْبَها فارتاعَ خوفَ الحبائل

وقوله فى رثاء زوجته :

ولما أنْ حَلَلْتِ التربَ قُلْنَا لقد ضَلَّتْ مواقِعَها النجومُ
ألا يا زهرةً ذَبُلَتْ سريعاً أَضَنَّ المُزْنُ أمْ رَكَدَ النَّسِيمُ

الشعراء

٤٣٧ – مطرّف بن مطرّف *

اجتمع به والدى ، وأثنى عليه فى طريقة الشعر ، وذكر أنه قتله النصارى فى الوقعة التى كانت سنة تسع وستمائة[2] ، وأنشد له قوله :

(*) ترجم له الضبى فى البغية ص ٥١٧ وقال : شاعر أديب مجيد خبيث الهجاء ذكره الفتح فى كتاب المطمح . ويلاحظ أن المطمح المطبوع ليست فيه هذه الترجمة . وترجم له ابن سعيد فى الرايات وذكره المقرى فى النفح ٢/٥١٧ ونقل ترجمة ابن سعيد له إلا أنه دعاه أبا الحسين على بن الحمارة . وذكره ابن دحية فى المطرب ص ١٠٩ ودعاه الوزير أبا عامر بن الحمارة ، وذكره الصفدى فى الوافى ٢/٢٤٢ ودعاه أبا بكر بن الحمارة .

(١) الشعراء : الروضة ذات الشجر ، والأرض كثيرة الشجر .

(*) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص١٠٦ وابن الأبار فى التحفة رقم ٦٤ وأنشد له طائفة من شعره وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٥٩ . (٢) هى وقعة العقاب ومرت الإشارة إليها .

أنا صبٌّ كما تشاءُ وتهوى ... شاعرٌ ماجنٌ خليعٌ جوادُ
أرْضَعتنى العراقُ ثَدْىَ هواها ... وغَذَتْنى بظَرْفِها بَغْدَاد
راحتى لَوْعَتِى وإن طالَ سُقْمٌ ... وتوالَى[1] على الجفون سُهَاد
سُنَّةٌ سَنَّها قديماً جميلٌ[2] ... وأتى المُحْدَثُونَ مِثْلَ فَزَادوا

٤٣٨ – نزهون بنت القلاعىّ*

شاعرة ماجنة كثيرة النوادر ، وهى التى قالت لأبى بكر بن قُزْمان الزجال ، وقد أتاه بغِفَارةٍ صفراء ، وكان قبيح المنظر : أصْبَحْتَ كبقرةِ بنى إسرائيل ولكن لا تَسُرُّ الناظرين . ودخل الكُتُنْدِى على الأعمى المخزومىّ ، وهى تقرأ عليه ، فقال للمخزومىّ أجِزْ :

لو كنتَ تبصر من تُكلِّمُهُ[3]

فأفحِمَ الأعمى ولم يَجِزْ جواباً .

فقالت نَزْهُون :

٨١ و / ٥ لغدوتَ أخرَسَ من خلاخِله

البدرُ يَطْلُعُ من أزِرَّتِهِ ... والغُصْنُ يَمْرَحُ فى[4] غلائله

---

(١) فى زاد المسافر : وتمادى .

(٢) فى الرايات : جميل قديماً .

(*) ترجم لها الضبى فى البغية ص ٥٣٠ وابن سعيد فى الرايات ص ٦٠ وابن الأبار فى التحفة رقم ١٠٠ ، ودعاها نزهون بنت القليعى وكذلك المقرى فى النفح ٢/٦٣٥ ونقل ترجمته عن المغرب ، وهى تدل على أن النسخة التى كان ينقل منها ليست هى التى نتشرها .

(٣) فى النفح : تجالسه . (٤) فى النفح : من .

الأهداب

موشحة مشهورة لعبد الرحيم بن الفَرَس الغرناطيّ

يا من أُغَالِبُهُ والشوقُ أغلَبْ
وأرْتجي وَصْلَهُ والنجمُ أقْرَبْ
سددتَ بابَ الرِّضا عن كلِّ مطلبْ

زرْني ولو في المنامِ وَجُدْ ولو بالسلامِ
فأقلُّ القليلْ يُبْقِي ذَماءَ المُسْتَهامِ

كم ذا أُدَارِي الهوى وَكَمْ أُعانِيه
ولو شَرَحْتُ القليلَ من معانيه
أمْلَلْتُ أسْمَاعَكمْ مِمَّا أُرانِيه

/ هيهاتَ باغُ الكلامِ ما إن يفي بغرامِ ٨١ظ/٥
أيْنَ قالٌ وقيلْ عن زفرتي وهُيامي

أمّا هواكُم ففي قلبي مَصونُ
ليست مُرَجَّمَةً فيه الظنون
إن لم أُصُنْهُ أنا فمن يَكوُنَ

نَزَهتُ فيه مَقسامي عن خَوْضِ أهْلِ المَلامِ
أيْنَ مِني جميلْ وَعُرْوَة بن حِزَامِ

٨٢ و / ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمـــد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة إلبيرة

وهو

كتاب الحَوْش ، فى حلى قرية شَوْش

قرية مشهورة على نهر كبير يمر على مدينة إسْتجّه ويصب فى نهر قرطبة ؛ منها :

٤٣٩ ـ أبو المخشىّ عاصم بن زيد ابن يحيى بن يحيى بن حنظلة بن علقمة بن عدى بن زيد التميمى ثم العِبادى *

٨٨ و / ٥

من المسهب : أن أباه دخل الأندلس من المشرق / مع جند دمشق ، فنزل بقرية شَوش ، ونشأ ابنه على قول الشعر ، واشتهر به ، إلا أنه كان جسوراً على الأعراض ، فقطَع لسانه هشام بن عبد الرحمن سلطان الأندلس

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٧٧ وترجم له الضبى فى البغية ص ٤١٢ [illegible] قديم الجود والصنعة عربى الدار والنشأة وإنما تردد بالأندلس غريباً [illegible] وشعر من [illegible] المعدد المتقدمين [illegible] ابن طاهر فى بدائع بدائه ص ٢١ [illegible] عنه .

وانجبر قليلاً ، واقتدر على الكلام ، وكان الشعراءُ يطعنون فى نسبه بالنصرانية ، ولما قال فيه ابن هبيرة :

أَقُلْفَتُك التى قَطِعَتْ بشوْسٍ دَعَتْكَ إلى هجائى وانتضالى

أجابه بقوله :

سألتَ وعند أُمِّك من خِتانى بيانٌ كان يَشْفِى من سؤالى[1]

فغلب عليه :

وكان الذى غاظ عليه هشام بن عبد الرحمن أنه قال فى مدح أخيه سليمان المباين له :

وليسَ كمثل من إن سيم عُرْفاً[2] يقلِّب مُقْلةً فيها أعْوِرَارُ

٨٨ ظ / ٥

وكان هشام أحْوَلَ ، فاغتاظ ، وركب منه/ ما ركب من المُثْلَة ، وكَبُر ذلك على أبيه عبد الرحمن وعَنَّفه عليه ، وأحسن إلى أبى المخشى .

وذكر ابن حيان : أنه مات فى دولة الحكم بن هشام ، وأنشد له الحُمَيْدى :

وهمٌ ضافنى فى جَوْفِ يَمٍّ كِلاَ مَوْجيهما عندى كبيرُ
فبتنا والقلوبُ مُعَلَّقـاتٌ وأجنحـة الرياحِ بنا تطيرُ

(١) الشطر فى البدائع : جواب كان يغنى من سؤالى .
(٢) الشطر فى البدائع : وليس كمن إذا ما سيل عرفاً .

٨٩ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صـــلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الإلبيرية

وهو :

كتاب السحب المنهلَّة ، فى حلى قريه عَبْلَة

من قرى غرناطة ، يُنْسَبُ إليها :

٤٤٠ ـ عبد الله العَبْلى

شاعر جاء ذكره فى كتاب المقتبس لابن حيان ، كان يناضلُ أهل غرناطة عن شعراء إلبيرة فى تلك الفتن ، ومما قاله فيها قوله :

منازلهمْ منهم قِفارٌ بلاقعُ تُجارِى السَّفَا فيها الرياحُ الزعازعُ
وفى القلعةِ الحمراء تبديدُ جَمْعهمْ ومنها عليهمْ تستديرُ الوقائع
كما جَدَّلَتْ آباءَهُمْ فى خلالها أَسنَّتُهَا والمرهفاتُ القَواطِع

٩٠و / ٥ / فهاجت هذه القصيدة أحقادهم .

٩٠ ظ / ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة إلبيرة

وهو

كتاب نقش الراحة ، فى حلى قرية الملّاحة

من قرى غرناطة ، ينسب إليها :

٤٤١ ـ أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الملّاحىّ *

مؤرخ غرناطة وأديبها ، وأدركه والدى ، وله تاريخ غرناطة ومن شعره قوله :

أهْلاً وسَهْلاً بالحبيب الزائرِ ... يَفْدِيه سَمْعى والفؤادُ وناظرِى

ما ضر ليلاً زارنى فى جُنحهِ ... أنْ ليس يُسْفِرُ عن هلال زاهرِ

عانَقْتهُ فكأن كَفِّى لم تَزلْ ... من نَشرِهِ فى زَهْرِ روضٍ عاطرِ

٩١ و / ٥ / حتى إذا ما الصبحُ لاحَ وَغَرّدَتْ ... طَيْرٌ أَتَرْنَ بشجوهنَّ سرائرى

ولَىَّ انفصالا عن مَسارحِ ناظرى ... لكنَّهُ لم يَنفَصِلْ عن خاطرى

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣٢٥ ترجمة ضافية ذكر فيها أنه أل[illegible] فى علماء إلبيرة وأنسابهم وأبنائهم ، وقال إنه توفى سنة ٦١٩ .

٩١ ظ / ٥ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة إلبيرة

وهو

كتاب الروض المُزْدَان ، فى حلى قرية هَمْدَان

قرية كبيرة فى نطاق غرناطة ، نزلها هَمْدَان . منها :

٤٤٢ – أبو بكر محمد بن أحمد الأنصارىّ المشهور بالأبيض*

من المسهب . أصله من قرية همدان ، وتأدب بإشبيلية وقرطبة . وهو شاعر مشهور وشّاح ، حَسَن التصرف هَجَّاء ، وَولِعَ بهجاء الزبير[1] الملثم صاحب قرطبة ، فمن ذلك قوله :

عكفَ الزبيرُ على الضلالةِ جاهدًا[2] ووزيرُه[3] المشهورُ كَلْبُ النَّارِ

٩٢ و / ٥ / مازال يأْخُذُ سَجْدَةً فى سجدةٍ بين الكئوسِ وَبَغْمَةِ الأَوْتَارِ[4]

(*) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص ٦٦ و ذكره ابن دحية فى المطرب ص ٧٦ وقال : كان من فحول شعراء المغرب المذكورين بالبسق فى الشعر والأدب ومات بعد سنة خمس وعشرين وخمسمائة وانظر الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٤٩ . (١) كان أميراً للمرابطين على قرطبة ، وورد ذكره فى النفح مراراً ، انظر فهرس النفح . (٢) فى زاد المسافر : سائسا . (٣) فى زاد المسافر : وإمامه (٤) فى زاد المسافر : بين القيان ورنة الأوتار .

فإذا اعتراهُ السُّهْوُ سَبَّحَ خَلْفَهُ صوتُ القِيَانِ ورَنَّةُ المِزْمَارِ[١]

وقوله :

قالوا الزبيرُ مبَرَّص فأجبتهمْ لا تُنْكِروهُ[٢] ، فَدَاؤُه مِنْ عِنْدِه
رَضَعَتْ مباعرُهُ . . فأكثرتْ حتى بَدا رشحٌ . . . بِجِلْدِه

ويخرج من كلامه أن الزبير قتله[٣] :

وهجا ابنَ حَمدين قاضي قرطبة بقوله :

يريدُ ابنُ حمدينَ أن يُعْتَنَى وَجَدْوَاه أنْأَى من الكَوْكَبِ
إذا ذُكِرَ الجودُ حَكَّ اسْتَهُ لِيُثْبِتَ دَعْوَاه فى تَغْلِبِ

يشير بهذا إلى قول جرير فى الأخطل التغلبى :

والتغلبيُّ إذا تَنَحْنَحَ للقِرَى حكَّ اسْتَهُ وتَمَثَّلَ الأَمْثَالا

ومن أحسن شعره قوله فى مولود :

يا خيرَ مَعْنٍ وَأَوْلاَهَا بمعرفةٍ للهِ[٤] نعماءُ عنها الدهرُ قَدْ نَعَسَا
لِيَهْنِكَ الفارسُ الميمونُ طائرُهُ لله أنتَ لقد أَذْكَيْتَهُ قَبَسَا
٩٢ ظ / ٥ أَصَاخَتِ الخَيْلُ آذاناً لصرْخَتِهِ وارتاعَ[٥] كلُّ هِزَبْرٍ عندما عَطَسَا
تعلَّمَ الرَّكْضَ أيامَ المَخَاضِ بهِ فما امتطى الخيلَ إلاَّ وهو قَدْ فَرَسَا
تَعَشَّقَ الدِّرْعَ إذْ[٦] شُدَّتْ لفائفُهُ وأَنْكَرَ[٧] المَهْدَ لما عاينَ[٨] الفَرَسَا
بَشِّرْ قبائلَ معْنٍ أنَّ سَيِّدَهَا قد أَنْمَرَ[٩] المُلْكَ بالمجدِ الذى غَرَسَا

---

(١) فى زاد المسافر : صوت الكران وصرخة المزمار . (٢) فى زاد المسافر : لا تعذلوه .
(٣) انظر النفح ٢/٣٢٩ حيث يذكر أنه قتله بعد حوار بينهما قال له فيه الأبيض لو علمت ما أنت عليه من الخازى لحبوت نفسك إنساقاً ، ولم تكلها إلى أحد . (٤) فى زاد المسافر : شكراً لصنعه .
(٥) فى المطرب : واهتز . (٦) فى المطرب : مذ . (٧) فى المطرب وزاد المسافر : وأبغض . (٨) فى المطرب : أبصر . (٩) هكذا بالأصل وزاد المسافر ، وهو فعل لازم ، ولعله محرف عن أثل .

١٣٥ ظ
٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التي يشتمل عليها :

كتاب المملكة الإلبيرية

وهو

كتاب ... فى حلى حصن شَلَوْبينيه

من حصون غرناطة البحرية ، منها :

٤٤٣ ـ أبو على عمر بن محمد الشلوبينى *

إمامُ نحاةِ المغرب . قرأتُ عليه بإشبيلية وله شرحُ الجزولية وغيرها ؛ وشعره على تقدُّمِهِ فى العربية فى نهايةٍ من التخلُّفِ ؛ وأحْسَنُ ما سمعته منه قوله فى غلام كان يهواه ويتغزل فيه ، اسمه قاسم :

(*) ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ١٥٠ وابن الأبار فى التكملة ص ٦٥٨ وقال : رئيس النحاة بالأندلس وكان فى وقته عليما بالعربية وصناعتها لا يجارى ولا يبارى قياماً عليها واستبحاراً فيها . توفى فى صفر سنة ٦٤٥ . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٣٦٤ وابن فرحون فى الديباج ص ١٨٥ وابن تغرى بردى فى النجوم ٦/٣٥٨ والعماد فى الشذرات ٥/٢٣٢ .

١٣٦ و / ومما شجا قلبي وَفَضَّ مدامعي هوًى قَدَّ قلبي إذْ كَلِفْتُ بقاسمِ
٥ وكنتُ أَظُنُّ الميمَ أَصْلاً فلم تكُنْ وكانتْ كميم أُلْحِقَتْ في الزراقمِ

والزراقمُ : الحيَّاتُ مُشْتَقَّةٌ من الزرقة[1] . وله في إقرائه نوادرُ مضحكة أعْجَبُهَا أَنَّ ٱبْنَ الصابونيِّ شاعرَ إشبيليةَ كان يُلَقَّبُ بالحمار ، وَيَحْرَدُ ، فلا جَجَهُ يوماً في مسألةٍ ، فقال له : كذا هي يا حمار يا حمار ، إلى أَنَّ تدَرَّجَ حتى قال يا ملءَ السمواتِ والأَرضِ حميرا ، ثم جعل إصْبَعَيه في أُذُنيهِ وَزَحَفَ إلى أَذيَالِ الحُصُرِ وهو ينهقُ كالحمار ، وقد بلغني أنه مات رحمه الله .

---

(١) قال ابن سعيد في اختصار القدح المعلى : المراد أنه قاسى ، فانظر إلى هذ التكلف في الغزل ، والتعسف الذي يكدر كل قول و عمل .

١٣٦ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثامن

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الإلبيرية

وهو

كتاب المسَرَّات فى عمل البُشَرات

ينقسم إلى :

كتاب الثنايا العذاب ، فى حلى حصن العُقاب

كتاب البلَّور ، فى حلى حصن بلَّور

[كتاب الربوع المسكونة ، فى حلى قرية رَكونه]

obeikandl.com

١٣٢ ظ / ٥ /بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب عمل البُشَرات

وهو

كتاب الذهب المذاب ، فى حلى حصن العُقاب[1]

ينسب إليه :

٤٤٤ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود*

من المسهب : هو من حِصْن العقاب ، وكان قد اشتهر فى غرناطة اسمه ، وشاع عِلْمه ، وارتسم بالصلاح ، وكان ينكر على ملكها كوْنَهُ استوزرَ ابن نَغْرِلَّه اليهودى وعلى أهل غرناطة انقيادَهُمْ له ، فسعى فى نفيه

٢٢٩ و / ٥ /إلى إلبيرة ، فقال شعره المشهور[2] :

---

(١) واضح أنه عدل عن السجعة التى صنعها لهذا الكتاب : انظر الصفحة السابقة .

(٢) ترجم له الضبى فى البغية ص ٢١٠ وقال فقيه فاضل زاهد عارف كثير الشعر فى ذم الدنيا مجيد فى ذلك . وترجم له ابن الأبار فى التكملة (البقية المطبوعة أخيراً) ص ١٦٧ وقال : سلك مسلك أبى محمد بن العسال الطليطلى وكانا فرسى رهان فى ذلك الزمان صلاحاً وعبادة . توفى فى نحو الستين والأربعمائة . وانظر معجم السلفى الورقة ٤٤٧ . (٢) انظر القصيدة كلها فى أعمال الأعلام ص ٢٦٥ .

ألا قُلْ لصنهاجةٍ أجمعينْ بدورِ الزمانِ وأُسْدِ العرين
لقد زلَّ سيدكمْ زَلَّةً أقرَّ[١] بها أعْيُنَ الشامتينْ
تخيَّرَ كاتِبَهُ كافرا ولو شاءَ كانَ من المسلمين[٢]
فعزَّ اليهودُ به وانْتَخَوْا وكانوا من العِتْرَةِ الأرذلين[٣]

فاشتهر هذا الشعر وثارت صنهاجة على اليهودى فقتلوه ؛ وعظم قَدْرُ أبى إسحاق . وفى ملازمته سُكْنَى العُقَابِ يقول :

أَلِفْتُ العُقابَ حذار العِقَاب وعِفتُ الموارِدَ خَوْفَ الذُّبَابِ
وأبغضت نفسى لعصيانها وعاقَبْتُهَا بأشدِّ العِقَابِ
فكم خَدَعَتْنى على أنَّنى بصير بطُرْقِ الخطا والصوابِ
فلستُ على الأَمْنِ من غَدْرِها ولو حَلَفَتْ لى بآى الكتابِ

وقوله :

/ قالوا ألاَ تَسْتَجِيدُ بيتاً تَعْجَبُ من حُسْنِهِ البُيُوتُ ٢٢٩ ظ / ٥
فقلتُ ما ذاكمُ صَوابٌ حِفْشٌ[٤] كثير لمن يموتُ
لولا شتاءٌ ولَفْحُ قَيْظٍ وخَوْفُ لِصٍّ وحِفْظُ قوتٍ
ونِسْوَةٍ يبتغين سِتْرًا بَنَيْتُ بُنْيَانَ عَنْكَبُوتِ

وله ديوان[٥] ملآن من أشعار زُهْدِيَّة ، ولأهل الأندلس غرام بحفظها .

---

(١) فى أعمال الأعلام : تقر . (٢) فى أعمال الأعلام : المؤمنين . (٣) الشطر فى أعمال الأعلام : وتاهوا وكانوا من الأرذلين . (٤) الحفش : بيت صغير جداً .
(٥) نشر هذا الديوان غرسية غومس .

٢٣٠ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب أعمال البُشَرات

وهو

كتاب البلّور فى حلى حصن بلّور

منهـا

٤٤٥ ـ أبو عبد الله محمد بن عَبادة المعروف بابن القزاز

من الذخيرة: من مشاهير الأدباء والشعراء ،وأكثر ما اشتهر فى الموشّحات ، الغرض من نظمه قوله فى المعتمد بن عباد وقد جُرِحَت كفه يوم الزلّاقة الذى كان على النصارى :

---

(٥) ترجم له ابن بسام فى المجلد الثانى من القسم الأول ص ٢٩٩ وقال : من مشاهير الأدباء الشعراء ، وأكثر ما ذكر اسمه وحفظ نظمه فى أوزان الموشحات التى كثر استعمالها عند أهل الأندلس . . . وهو ممن نسج على منوال ذلك الطراز ، ورقم ديباجه ، ورصع تاجه ، وكلامه نازل فى المديح ، فأما ألفاظه فى التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف . وقد دار اسم محمد بن عبادة هذا باسم عبادة القزاز وكثر الخلط بينه وبين عبادة بن ماء السماء ، وقد عاش ابن ماء السماء حتى سنة ٤٢٢ بينما كان ابن القزاز حيا فى عصر المعتصم بن صمادح صاحب المرية ، وكان شاعره المقدم . وهو أحد ثلاثة من الأندلس دارت اختيارات ابن سناء الملك فى دار الطراز عليهم . وانظر ترجمة طريفة له فى أزهار الرياض طبع لجنة التأليف ٢٥٢/٢ وما بعدها ، وانظر أيضاً معجم السلفى الورقة ١٧٩ حيث احتفظ له بقطعتين من موشحة ، وانظر الجزء الثانى عشر من الخريدة الورقة ١٥ .

/ ثناؤُك ليس تسبِقُهُ الرياحُ يَطِيرُ ومِنْ نَدَاكَ له جَناحُ ٢٣١ و ٥
لقد حَسُنَتْ بك الدنيا وَشَبَّتْ فَغَنَّتْ وهى ناعمة رَدَاحُ
تطيبُ بذكرك الأَفْوَاهُ حتى كأَنَّ رُضَابَهَا مِسْكٌ وَرَاحُ
مَلَكْتَ عِنانَ دَهْرِك فهو جارٍ كما تَهْوَى فليس له جِماحُ

ومنها :

جلبْتَ[1] إلى الأَعَادى أُسْدَ غاب بَرَاثِنُهَا الأَسِنَّةُ[2] والصِّفَاحُ
وقفتَ وَمَوْقفُ الهيجاءِ ضَنْكٌ وفيه لباعِكَ الرَّحْبِ انْفِسَاحُ
وأَلْسِنَةُ الأَسِنَّةِ قائلاتٌ إذا ظَهَرَ المؤَيَّدُ[3] لا بَرَاحُ

ومنها :

وقالوا كَفُّهُ جُرِحَتْ فقلنا أعاديه تُوَافِقُهَا الجراحُ
وما أَثَرُ الجِراحَةِ ما رأَيْتُمْ فَتُوهِنَهَا المَنَاصِلُ والرماحُ
ولكن فاضَ سَيْلُ الجودِ فيها فأَمْسَى فى جوانبها انْسِياح
وقد صَحَّتْ وَسَحَّتْ بالأَمانى وفاضَ الجودُ منها والسماح

ومن شعره قوله :

/ يا دوحةً بظلالها أَتَفَيَّأُ بل معقلاً آوِى إليه وأَلْجَأُ ٢٣١ ظ ٥
رَمِدَتْ جُفُونى مذْ حَللتُ هنا ولَوْ كُحِلَتْ برؤْيَتِكُمْ لكانتْ تَبْرَأُ

ومنها :

لم أَخْترِعْ فيكَ المديحَ وإِنَّمَا من بَحْرِكَ الفيَّاضِ هذا اللؤْلؤُ

---

(١) فى الذخيرة : جنبت . (٢) فى الذخيرة : المهندة الصفاح . (٣) فى الذخيرة : تفوا هذا المؤيد .

ومن موشحاته[1] قوله :

أَذَابَ الخَـلَدْ نَهْـدٌ مُنَهَّـدْ
وغصـنٌ تَأَوَّدْ فى دِعْصٍ مُلَبَّدْ
عن سُقْمٍ مُكْمَدْ

لاه

فدعْ عَـذَلى يا مَنْ يلومُ
فلومُكَ لى فى الحبِّ لُومُ
أقصَى أمَـلى ظبىٌ رخيمُ
ابتزَّ الجَـلَدْ بلحـظٍ مُرَقَّدْ
وَلِمَّةٍ عَسْجَـدْ قتلى قد تَعَمَّدْ
دَمى تَقَلَّدْ

آه

٢٣٢ و / ولما انبرَى للعـــــامرىِّ
خيـالٌ سرى فعلَ الكمىِّ
شَدَوْتُ الورى شدوَ الشجىِّ
البـدرُ سَجَدَ والريم أَسْجَـدْ
لنعـلىْ مُحَمَّدْ بالخـدِّ المورَّد
والجيدِ الأَغْيَدْ

تاه

(١) انظر بحثاً لنا فى موشحاته بدار الطراز بمجلة الثقافة فى العددين ٦٢٨ ، ٦٣٢ .

وموشحته :

صِلْ يا مُنَى المتيَّمِ مَنْ راحْ مقصوصَ الجَنـــاحْ

صاغَ الجمالَ من كل لألاء

خدٌّ أديمُهُ من الصهباء

وَوَجْنَة أرَقُّ من الماء

كأنهـــا شقيقةُ تُفَّاحْ لم تُلْمَسْ براحْ

/ ومنها : ٢٢٢ ظ / ٥

لما صَدَرْتَ عن مَوْقِفِ الزَّحْف

غازلتَ شادناً جائرَ الطرف

وقلتَ ثابعاً سُنَّةَ الظَّرْف

بالحرَمْ يا رَشَا من سقا الرَّاحْ عِينِيـــكْ المِـــلاَحْ

obeikandl.com

٢٣٣ ظ / ٥ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه . فهذا :

الكتاب الثالث

من

كتب عمل البُشَرات

وهو

كتاب الربوع المسكونه فى حلى قرية رَاكونه

منها :

٤٤٦ ـ حفصة بنت الحاج الرَّكونية *

ذكر الملاَّحىّ فى تاريخه : أنها دخلت على عبد المؤمن وأنشدته ، وقد استنشدها من شعرها :

امنُنْ علىَّ بطرسٍ يكونُ فى الدهرِ[1] عُدَّهْ
تَخُطّ. يُمْناكَ فيه الحمدُ للهِ وَحْدَه

وقد تقدم شعرها مع أبى جعفر بن سعيد الذى كان يهواها ويتغزل فيها وبسببها قُتِل ، / قتله عثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة وكان مشاركاً له فى هواها . ٢٣٤ و / ٥

(٥) ترجم لها ابن دحية فى المطرب ص ١٠ وياقوت فى معجم الأدباء ١٠/٢١٩ ولسان الدين بن الخطيب فى الإحاطة ١/٣١٦ وابن الأبار فى التحفة رقم ١٠٠ وابن سعيد فى الرايات ص ٦١ والمقرى فى النفح ٢/٥٣٩ . توفيت سنة ٥٨٦ بمراكش .

(١) فى الرايات والنفح : للدهر .

ومن رقيق شعرها قولها :

سلامٌ يُفَتَّحُ عنْ زَهْره الـ كمامُ ويُنْطِقُ وُرْقَ الغصونْ
على نازحٍ قد ثَوَى فى الحَشَا وإنْ كان تُحرَمُ منه الجُفُونْ
فلا تحسبوا البُعْدَ يُنْسِيكُمُ فذلك واللهِ ما لا يكون

وقولها :

ولو لم تكن نَجْماً لما كان ناظرى وقد غبتَ عنه مُظْلِماً بَعْدَ نُورِه
سلامٌ على تلك المحاسن من شَجٍ تناءتْ بِنُعْماه وطيبِ سروره

وقولها :

سلوا البارقَ الخفَّاقَ والليلُ ساكنٌ
أظَلَّ بأحبابى يُذَكِّرُنى وَهْنَا
لعمرى لقد أَهْدَى لقلبىَ خَفْقَهُ
وأَمْطَرَ عن[1] مُنْهَلٍّ عارِضِه الجَفْنا

٢٣٤ ظ / ٥

وكتبت إلى عثمان بن عبد المؤمن وقد / استأذنت عليه فى يوم عيد :

يا ذا العُــلا وابنَ الخليـ ـفةِ والإمامِ المُرْتَضَى
يَهْنِيكَ عيدٌ قد جَرَى منه بما تَهْوَى القَضَ
وافاكَ مَنْ تَهْوَاه فى طَوْعِ الإجابَةِ والرِّضا[2]

واستأذنت على أبى جعفر بن سعيد بقولها :

زائر قد أتَى بجيدِ الغَزَالِ مُطْلِعٌ تحتَ جُنْحِهِ للْهِلالِ
بلحاظٍ من سِحْرِ بابِلَ صِيغَتْ وَرُضَاب يَفُوقُ بنتَ الدوالى
يفضَحُ الوردَ ما حَوَى منه خَدٌّ وكذا الثغرُ فاضحٌ للَّآلى
ما ترى فى دُخُوله بعد إذْنٍ أو تراه لعارضٍ فى انْفِصَال

(١) فى النفح : وأمطرنى .
(٢) البيت فى النفح :
وأتاك من تهواه فى قيد الإنابة والرضا

[بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب التاسع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الإلبيرية

وهو

كتاب الرياش ، فى حلى وادى آش

ينقسم إلى أربعة كتب :

كتاب . . . ، فى مدينة آش .

كتاب الجُمانه ، فى حلى حصن جِلْيانه .

كتاب انعطاف الخمصانه ، فى حلى حصن مَنْتانه .

كتاب مطمع الهمة ، فى حلى قرية جَمّة][1]

---

(١) سقطت هذه الورقة من الأصل وزدناها معتمدين على السياق والصيغ الثابتة التى يكررها ابن سعيد فى أول كل كتاب .

[بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب وادى آش

وهو

كتاب . . . فى مدينة آش

السلك

من الوزراء

٤٤٧ ـ الوزير أبو محمد عبد الله بن شُعبة

كان لأبى محمد عبد الله بن شعبة الوادى آشى ابنٌ شاعر فعرض عليه شعرا نظمه فأعجبه ، فقال :

شِعْرُك كالبستان فى شكلهِ يجمع بين الآس والوردِ](١)

---

(١) واضح أن ما بين الحاصرتين زيادة سقطت من النسخة ووضعنا اسم الوزير ابن شعبة بدلالة ذكر وزير بعده معطوف عليه . وسيقول ابن سعيد ومن العلماء إلخ . أما أنه ابن شعبة فلأن الأبيات التى احتفظت بها النسخة رواها المقرى فى النفح ٣٣٨/٢ منسوبة له ، ولذلك جئنا منه بالبيت السابق للبيت الأول ، وما تقدمه من خبر .

٢٩ و / ٥ فاصْنعْ به إنْ كُنْتَ لى طائعاً ما يَصْنَعُ الفارِسُ بالبَنْدِ

ومن شعره قوله :

أَبَى لىَ ذاكَ اللحظُ أن أعْرِفَ الصَّبْرَا فأَبْدَيْتُ أشْجانى ولم أكْتُمِ السِّرَّا
وبتُّ كما شاءَ الغرامُ مُسَهَّدًا
ولى مُقْلَةٌ عَبْرَى ، ولى مُهْجَةٌ حَرَّى
ولاموا على أنْ أرْقُبَ النجمَ حائرًا
وما ذاكَ إلا أنْ فقدتُ بكَ البَدْرَا

ومن نثره :

كتبتُ أيها للسيدُ الأعلى ، والقِدْحُ المُعَلَّى ، عن شوقٍ يَنْثُرُ الدموعَ ، ووجدٍ يَقُضُّ الضلوعَ ، وودٍّ كالماءِ الزلال لا يزال صافيا ، وشكرٍ من الأيامِ والليالى لا يَبْرَحُ ضافيا :

وكيف أَنْسى أيادٍ عندكم سَلَفَتْ والدهرُ فى نَومِهِ والسَّعدُ يَقْظَانُ

٤٤٨ ــ الوزير أبو محمد عبد البرّ بن فرسان*

٢٩ ظ / ٥ كان جليلَ القدر ، شهيرَ الذكر ، خَدَمَ أبا الحسن / على[1] بن غانية المَيورقى الذى شُهِرَتْ فتنته بإفريقية . وحضر معه ومع أخيه يحيى بعده الوقائعَ الصعبة ، وضَجِرَ ، فكتب إلى يحيى[2] :

(*) ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٧٤ وقال : كان من رجالات وقته براعة وشجاعة وأصابته فى بعض الوقائع جراحة انتقضت به ، فهلك منها سنة ٦١١ قبل وفاة مخدومه يحيى ابن غانية بأزيد من عشرين سنة . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٦٢ والمقرى فى النفح ١/٨٨١.

(١) كان على هذا حاكماً لجزر شرق الأندلس ، وكان أبوه من قبله والياً للمرابطين وثار على فى عهد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وأغار على المغرب وأحدث فتنة فيه وكذلك صنع أخوه يحيى . انظر الاستقصا ١/١٦٣ .

(٢) روى المقرى هذه الأبيات فى النفح وفيها تحريف ، فلتراجع .

أَمْنُنْ بتَسريحٍ علىَّ فعلَّه سببُ الزِّيارة للْحَطِيمِ وَيَثْرِبِ
ولَئِن تَقَوَّلَ كاشِحٌ أَنَّ الهوَى دَرَسَتْ معالمُهُ وأَنْكَرَ مَذْهَبِي
فمقالتى ما إنْ مَلِلْتُ وإنما عُمْرِى أَبَى حَمْلَ النِّجَادِ بمنكبِي
وعَجَزت عن أَن أَستثير كَمينَها وأُشُقَّ بالصَّمْصَام صَدْرَ الموكبِ

ومن نثره :

ولما تلاقينا مع القوم الذين دعاهم شيطان الفتنة إلى أن يسجدوا للشِّفار ويحملهم سيل المحنة [إلى دار البَوَار] أقبلنا إقبال الرِّيح العقيم ، ما تذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرَّميم ، فانجلت الحربُ عن تمزيق الأَعداء كلَّ مُمَزَّقٍ ، وأبصرناهم كَصَرْعَى السكارَى من مدام السيف ، وخفقت بنودنا وسَعْيُهُمْ أَخْفَقَ .

٣٠ و / ٥

/ ومن العلمـــاء

٤٤٩ ــ أَبو عبد الله محمد بن أَحمد بن الحدَّاد القيسىّ*

من السِّمط : المستولى على الآماد ، المجلِّى فى حَلَبات الأَفذاذ والأَفْرَاد ؛ ووصفه الحجارىّ وابن بسام بالتفنن فى العلوم ولا سيما القديمة . وديوانُ

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ، المجلد الثانى من القسم الأول ص ٢٠١ والفتح فى المطمح ص ٨٠ وقال : شاعر مادح ، وعلى أيدى النذى صادح . وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ١٣٣ وقال : كان من فحول الشعراء ، وأفراد البلغاء ، وذكر أن له قصيدة سماها حديقة الحقيقة . وترجم له أيضاً الصفدى فى الوافى بالوفيات (طبع استانبول) ٢/٨٦ وابن سعيد فى الرايات ص ٧٤ وابن الخطيب فى الإحاطة ٢/٢٥٠ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٠٠ وابن شاكر فى الفوات ٢/١٦٧ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٥٤ والقفطى فى كتاب « المحمدون » الورقة ٣٢ .

شعره كبيرٌ جليل ، وكان أكثرَ عمره عند المعتصم بن صمادح ملك المَرِيَّة ثم فرَّ عنه إلى ابن هود صاحبِ سَرَقُسْطَه ثم عاد :

ومن قصائده الجليلة قصيدته التى منها قوله :

دعنى أُسِرْ بين الأَسِنَّة والظُّبـا ... فالقلبُ فى تلك القبابِ رهينُ
فلعله يُرْوِى صداىَ بلَحْظِهِ ... وَجْهٌ به ماءُ الجمال مَعِينُ
أنت الهوى لكنَّ سُلْوَانَ الهَوَى ... قَصْرُ ابن معنٍ والحديثُ شُجونُ
٣٠ظ/٥ / فالحسنُ أَجْمَعُ ما يُرِيكَ عِيانُه ... لا ما أَرَتْهُ سَوَالِفٌ وعيونُ
والروضُ ما اشتملتْ عليه سُهُولُهُ ... لا مَا أَرَتْهُ أباطحٌ وَحُزُونُ
قَصْرٌ تَبَيَّنَتِ القصورُ قُصُورَهَا ... عَنْهُ وَفَضْلُ الأفضلين يَبِينُ
هُوَ جَنَّةُ الدنيا تَبَوَّأَ ظِلَّهَا ... مَلِكٌ تَمَلَّكَهُ التُّقَى والدِّينُ
فَمَنِ ابنُ ذى يَزَنٍ وما غُمدَانُهُ ... النَّقْلُ شَكٌّ والعِيانُ يَقِينُ

وفى ابن صُمادح قصيدته[1] التى أولها :

لعلَّكَ بالوادى المُقَدَّسِ شَاطِئٌ ... فكالعنبرِ الهنديِّ ما أنا واطِئُ
ولى فى السُّرى مِنْ نارهمْ وَمَنَارِهِمْ ... حَوادٍ هَوادٍ والنجومُ طوافُ

وأعلى شعره قوله :

سَامِحْ أخال إذا أتاكَ بزَلَّةٍ[2] ... فخلوصُ شىءٍ قلَّما يُتَمَكَّنُ
فى كلِّ[3] شىءٍ آفةٌ موجودةٌ ... إنَّ السراجَ على سَنَاهُ يُدَخَّنُ

وكان يهوى رومية يكنى عنها بنُويرة : وله فيها شعر كثير منه :

---

(١) انظر هذه القصيدة فى الذخيرة ص ٢١٨ . (٢) الشطر فى الذخيرة : واصل أخاك وإن أتاك بمنكر . (٣) فى الذخيرة : ولكل .

وارتْ[1] جُفوني من نُوَيرَة كاسمها نارًا تُضِلُّ وكلُّ نارٍ تُرْشِدُ
/ والماءُ أنْتِ وما يَصِحُّ لقابِضٍ والنارُ أنْتِ وفي الحشا تَتَوَقَّدُ ٣١ظ/٥

ومن الشعراء

٤٥٠ ـ ناهض بن إدريس*

أخبرني والدي : أنه اجتمع به ، وكان من مُدَّاح ناصر بني عبد المؤمن ، قال : وأنشدني لنفسه من قصيدة في ابن جامع وزير مراكش :

أدنو إليكَ وأنت مِنِّيَ تَبْعُدُ وتنامُ والجفنُ القريحُ مُسَهَّدُ
وتطيلُ عُمْرَ الوجدِ لامِنْ عِلَّةٍ والدارُ دانيةٌ ، ودهرك مُسْعِدُ
هلَّا اختلستَ من الليالي فرصةً فالحمدُ يبقى ، والليالي تَنْفَدُ
وتقولُ لي مهما أتيتُ إلى غدٍ يا ربَّ كم يأتي بإخلافٍ غَدُ

ومن الشواعر

٤٥١ ـ حَمْدة بنت زياد المؤدب*

قال والدي هي شاعرة جميع الأندلس ، وكان عَمِّي أحمد يقول / هي خنساء المغرب وذكرها الملاحي في تاريخ غرناطة . وأنشد لها قولها : وقد ٣٢ظ/٥

(١) في الذخيرة : ورأت .
(*) ذكره المقري في النفح ١/٣٠٦ .
(*) ترجم لها ابن الأبار في التكملة ص ٧٤٦ والتحفة برقم ١٠٠ وابن دحية في المطرب ص ١١ وابن سعيد في الرايات ص ٦٣ والمقري في النفح ٢/٦٢٩ وابن الخطيب في الإحاطة ١/٣١٥ .

خرجت إلى وادى مدينة وادى آش مع جوارٍ ، فسبحت مَعَهُنَّ وكان لها منهن هَوًى :

أباحَ الدمعُ أسرارِى بِوَادى ... له فى الحُسْنِ[1] آثارٌ بَوَادى
فمن نَهْرٍ[2] يطوفُ بكلِّ رَوْضٍ ... ومن رَوْضٍ يطوفُ بكلِّ واد
وَمِنْ بينِ الظباءِ مَهَاةُ إنْسٍ[3] ... لها لُبِّى وقدسَلَبَتْ فؤادى[4]
لها لَحْظٌ تُرَقِّدُهُ لأَمْـرٍ ... وذاك الأَمْرُ[5] يَمْنَعُنِى رُقَادى
إذا سَدَلَتْ ذوائبها عليها ... رأَيْتَ البدرَ فى أفُقِ[6] الدَّآدِ[7]
كأَنَّ الصبحَ مات له شقيقٌ[8] ... فمن حُزْنٍ تسربل بالسواد[9]

وأحسن شعرها قولها :

ولما أَبى الواشونَ إلا فراقنَـا ... وما لهمُ[10] عندى وعندكَ من ثارِ[11]
وَشَنُّوا على أَسْمَاعِنَا كلَّ غارةٍ ... وقلَّ حُمَاتى عند ذاكَ وأَنْصَارى
/ غزوتُهُمُ من مقلتيكَ[12] وأَدْمعى ... ومِنْ نَفَسِى بالسيفِ والماءِ[13] والنارِ

٣٣ و / ٥

---

(١) فى التحفة والمطرب : به للحسن . (٢) فى التحفة والرايات : واد . (٣) فى التكلة والتحفة والمطرب : رمل . (٤) الشطر فى التكلة : سبت لبى وقد ملكت قيادى ، وفى التحفة : سبت عقل . وفى المطرب : تبدت لى . (٥) فى التكلة : اللحظ . (٦) فى التكلة : جنح . (٧) الشطر فى التحفة : كتل البدر فى الظلم الدآدى ، وفى المطرب : رأيت الصبح أشرق فى الدآدى . والدآدى : الليالى الثلاث الأخيرة من الشهر . (٨) الشطر فى التحفة : تخال الصبح مات له خليل وفى المطرب : تخال البدر . (٩) فى التحفة والرايات والمطرب : بالحداد . (١٠) فى الرايات : وليس لهم . (١١) الشطر فى التحفة : وقد قل أشياعى لديك وأنصارى . (١٢) فى التحفة : مقلتيه . (١٣) فى التحفة والرايات : والسبل .

الأهداب

موشحة لابن نِزار[١] ، وتروى لابن حَزْمون[٢]

اشربْ على نغمة المثانى ثانِ
ولا تكنْ فى هوى الغوانى وانِ
وقلْ لمن لامَ فى مَعَانِ عانِ
ماذا من الحسن فى بُرودِ رُودِ
يهيجُ وجدى إذا الأنامُ ناموا
قومٌ إذا عسعس الظلامُ لاموا
وما به هامَ مستهامُ هاموا
فقل لعينٍ بلا هُجُودِ جُودى
أفنيتُ فى الرونقِ الصقيل قِيلى
/ يا ربَّةَ المنظرِ الجميلِ مِيلى ٣٣ ظ / ٥
فإنما أنت والرسولِ سُولى
رأيتُ فى وجهكِ السعيدِ عيدى
وليلةٍ قد لثمتُ شاربْ شاربْ
سرَّ فتًى فى عُلَى المراتب راتبْ
فقلتُ والنجمُ فى المغاربْ غارب
يا ليلة الوصل والسعودِ عودى

---

(١) هو أبو الحسن بن نزار من بيوتات وادى آش ، وقد روى له المقرى مطلع موشحة فى أثناء ترجمة له طويلة فى النفح ٢ / ٣٣١ وما بعدها . وهو من شعراء النصف الأول من المائة السادسة .

(٢) من شعراء مرسية ، وسيأتى التعريف به .

٣٤ ظ / ٥ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب :

عمل وادى آش

وهو

كتاب الجمانه ، فى حلى حصن جِلْيانه

خصَّه الله بالتفاح الذى يُضْرَبُ به المثل فى الأندلس ؛ ومنه :

٤٥٢ ـ أبو محمد عبد الله بن عَذْره (١)

أخبرنى والدى : أن هذ البيت له حسَب شهيرٌ ومال غزيرٌ ونَجُبَ منه أبو محمد بالكرم والأدب . وجرى عليه أنْ أسره النصارى . وطالبوه ٣٥ و / ٥ بجملة عظيمة . فكتب فى ذلك لناصر بنى عبد المؤمن / فأمر ألا يسمع منه فى إعطاء هذا المال العظيم ، فإن فيه تقويةً للعدوِّ . فبات فى طليطلة أسيرًا ، وكتَب من موضع أسْره إلى بلده :

(١) ذكر المقرى اسمه فى النفح ٢/٣٤١ محرفاً وأنشد معه الأبيات الأولى .

لو كنتَ حيث تُجِيبُنى لأَذَابَ قلبَك ما أقولْ
يكفيكَ منى أنَّنى ما[1] أَسْتَقِلُّ من الكُبُول
وتِجاهَ لحظى أَلْفُ لَحْ ظٍ كى أَقَرَّ ولا أَزُول
وإذا أَردتُ رسالةً لكمُ فما[2] أُلْفِى رسول
هذا وكم بِتْنَا وفى أَيْماننا كأْسُ الشَّمُول
والعودُ يَخْفُقُ والدخا نُ العنبرىُّ به[3] يجول
حَالَ الزَّمَانُ ولم أَزَلْ[4] مذ كنتُ أَعْهَدُهُ يَحُول

ومن شعره :

يَعَضُّ برجلىَّ الحديدُ وليس لى حَرَاكٌ لِمَا أَبْغى ولا أَتَنَقَّلُ
وقد منع السلطانُ مالى لفِدْيَةٍ فماذا الذى يُغْنى الغِنَى والتحوُّلُ

٤٥٣ - / أبو عمرو محمد بن على بن البَرَّاق* ٣٥ ظ / ٥

أخبرنى والدى : أن بنى البَرّاق أعيان جِلْيَانة ، فإن أبا عمرو هذا من سَرَاتهم ، خصَّه الله بالأَدب .

وأنشد له الملاحى فى تاريخه قوله :

يا سَرْحَةَ الحى يا مَطُولُ شَرْحُ الذى بيننا يطولُ

---

(١) فى النفح : لا . (٢) فى النفح : مما ، وهو تحريف . (٣) هكذا فى النفح وفى الأصل : لها ، ولعلها كانت : له . وسيها ابن سعيد فى أثناء الكتابة . (٤) فى النفح : يزل .

(*) ترجم صفوان فى زاد المسافر ص١٠٩ وكذلك ابن الأبار فى التكملة ص٢٧١ والتحفة رقم ٥٠ لأديب يسمى محمد بن على البراق يكنى بأبى القاسم وأكبر الظن أنه هو نفس أبى عمرو هذا ، وربما كانت له كنيتان، وقال ابن الأبار إنه توفى سنة ٥٩٦ . وانظر المطرب لابن دحية ص٢٤١ . وقد ذكره المقرى فى النفح ٢/ ٣٤٠ وأنشد الأبيات المذكورة فى ترجمته هنا .

ولى ديونٌ عليك حَلَّتْ لو أَنَّهُ يَنْفعُ الحُلولُ

وأنشدنى والدى قوله ، وقد قعد مع أحد الأعيان على نهرٍ لراحة :

انُظُرْ إلى الوادى الذى مُذْ غَرَّدَتْ[1] أَطْيَارُهُ شَقَّ النسيمُ ثيابَهُ
أتراه أَطْرَبَهُ الهَدِيلُ وزَادَه طرباً ـ وَحَقِّكَ ـ أَنْ حَلَلْتَ جَنَابَهُ

٤٥٤ ـ أبو الحسن على بن مُهَلْهِل الجلْيانىّ

٣٦ و / ٥ أخبرنى والدى : أنه وجد له قصيدة يمدح بها/ أبا بكر بن سعيد صاحب أعمال غَرناطة فى مدة الملثّمين .

ومنها :

لولا النُّهُودُ لما براك تَنَهُّدُ وعلى الخدودِ القَلبُ مِنْكَ يُخَدَّدُ
يا نافذًا قلبى بسَهْمِ جُفُونِهِ مالى على سَهْمٍ رَمَيْتَ تَجَلُّدُ[2]

ومنها فى المدح :

وإذا بلغتَ إلى السماء فزدْ عُلًا كيما يُغَاظ بك العُلا والحُسَّدُ
أجْرَوْا حديثك فى قلوبٍ تَلْتَظِى وَرَنَوْا إليكَ بأَعْيُنٍ لا تَرْقُدُ
كم أَوْقَدُوا لك من لَظًى بسَعَايَةٍ والله يُطْفِئُ كلَّ نارٍ توقد
وأراك تبلغُ ما تريدُ برَغْمِهِمْ ونفوسهُمْ من حسرةٍ تَتَصَعَّد
وكفاهمُ ذمٌّ يُنَاطُ بذكرهمْ وكفاك أنَّك فى المحافل تُحْمَدُ
فتراهمُ مع كَدِّهِمْ فى وَهْدَةٍ وتراكَ دونَ الكدِّ دَهْرَكَ تَصْعَدُ

(١) فى النفح : إذا ما غردت .
(٥) ذكره المقرى فى النفح ٢/ ٣٩١ وأنشد له البيتين الأولين .
(٢) فى النفح بدلا من كلمة تجلد : به يد .

ومنها :

قال العداةُ وقد لهجتُ بحمدِهِ مَنْ ذا الذى تَعْنى فقلتُ مُحَمَّد

٣٦ظ / ٥

الأَهداب

من موشَّحة لابن مُهَلْهِل

النهر سلَّ حساما على قدودِ الغصونِ

وللنسيمِ مَجَـالُ

والروضُ فيه اختيـالُ

مُدَّتْ عليه ظِلالُ

والزهرُ شَقَّ كِمامَا وَجْدًا بتلك اللحونِ

أَما ترى الطيرَ صاحا

والصبحَ فى الأُفْقِ لاحا

والزهرَ فى الروضِ فَاحَا

والبرقَ ساقَ الغماما تبكى بدمعٍ هتونِ

٣٧ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها

كتاب وادى آش

وهو

كتاب انعطاف الخُمْصانه ، فى حلى حصن مَنْتانه

منه :

٤٥٥ ـ أبو الوفاء زِياد بن خلف

من فضلاء عصرنا ، رأس فى بلده ، وهو موصوف بالكرم والجود والأدب.

ومن شعره قوله :

دَعُونى إذا ما الخيلُ جالت فإنَّ لى ... هناك بسيفى جَيْئَةً وذَهَابُ

إذا المرءُ لم يسمحْ لدى الحَرْب ساعةً ... بعيشتهِ فليُضْغِ حين يُعاب

لِىَ اللهُ لِمْ أَوْرَدْتُ طَرْفى مَوارِدًا ... يُصيبُ لديها المرء حين يُصَاب

أَقِلُّوا علينا فالحياةُ خسيسةٌ ... وَعُمْرُ الفتى دون العَلاء خَرَاب

سيبلغُ ذكرى الخافِقَيْنِ بَسَالةً ... وجُودًا وإلا فالثناءُ كِذَاب

٣٨ ظ / ٥

/بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه . فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب عمل وادى آش

وهو

كتاب مطمح الهِمّه ، فى حلى قرية جَمَّه

فى نهاية من الحسن . منها :

٤٥٦ ـ أبو الوليد إسماعيل بن عبد الدائم

أخبرنى والدى : أنه كان شاعرًا حسنَ النادرة . مدّاحاً لأبى سعيد[1] بن عبد المؤمن ملك غرناطة ومن شعره قوله :

السَّعْدُ يُدنى كلَّ شىءٍ رُمْتَهُ وبناؤُه هيهاتَ أنَ يَتَهَدَّمَا

/ والجودُ يَجْذِبُ كلَّ مَنْ أبْصَرْتَهُ لا تنكرَنْ حَوْلَ الموارد حوما

لو تستجيزُ صَلاتَنَا وصِيامَنَا صلَّى إذنْ كلُّ الأنَامِ وصَامَا

---

(١) هو عثمان بن عبد المؤمن ومر التعريف به .

١٩٩ ظ / ٥ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب العاشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الإلبيرية

وهو

كتاب حُلَى الصياغه ، فى حِلى باغه

البساط

ذكر الرازىّ : أنها طيبةُ الزرع ، كثيرة الثمار ، غزيرة المياه ، مُنْبَجِسَةٌ بالعيون ، ولمائها خاصية ينعقد حَجَرًا فى حافات جداوله ، التى يتمادَى فيها جَرْيه ، ويجود فيها الزعفران . قال ابن شُهَيد : هى كثيرة الأعناب . وخمرها مشهورة .

العصابة

ذكر الحِجارى : أنه ثار فيها على عبد الله بن بُلقين صاحب المملكة الغرناطية أيوب بن مطروح / ولما أن أخذها منه يوسف بن تاشفين أدخل ٢٠٠ و ٥ رأسه تحته ، وحُرِّكَ ، فَوُجِد قد مات كمدًا .

---

(١) انظر فى ذلك النفح ٢ / ٣٨٤ – ٣٨٥ .

السلك

من كتاب ذوى البيوت

٤٥٧ ـ أبو زكريا يحيى بن مطروح*

من المسهب : من بيت إمارة ، انحاز إلى مالقة ، ولم يزل حيث حلّ فى رتبة عالية ، وهن ممن اجتمع به عمى ، وكان يُثْنِى عليه ، ومن شعره قوله :

يا حُسْنَهُ كاتباً قد خَطَّ عارضُـهُ ... فى خدِّه حاكياً ما خُطَّ بالقَلَمِ
لامَ العَذُولُ عليه حينَ أبْصَرَهُ ... فقلت دَعْنِى فَزَيْنُ البُرْدِ بالعَلَمِ
وانظرْ إلى عَجَبٍ مما تلومُ به ... بَدْرًا له هالةٌ قُدَّتْ من الظُّلَمِ
قولوا عن السحرِ[1] ما شئتم ولا عَجَبٌ
من عنبرِ الشِّحْرِ[2] أو من دَنِّ[3] مُبْتَسِمِ

ومن شعره :

تعالَ إلى روضٍ تَقَلَّدَ بالندى ... عُقُودًا وَمِنْ أزْهَارِهِ ظَلَّ كاسبا
ولم أصطحبْ فيه بخُلْقٍ سوى العُلَا ... وبدرِ تمامٍ يَتْرُكُ البدر دَاجِيا

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٤١ وأنشد له الأبيات الأولى الواردة فى الترجمة .

(١) فى النفح : البحر . (٢) الشحر : ساحل البحر بين عمان وعدن ومنه يستخرج عنبر جيد . (٣) فى النفح : در .

٢٠٠ ظ / ٥ الكتّاب

٤٥٨ ـ أبو بكر محمد بن أبي عامر بن نصر الأوسيّ*

كتب عن ملوك بنى عبد المؤمن . وكان مختصاً بالوزير أبى جعفر[١] ابن عطية وفيه يقول :

أبا جعفرٍ نِلْتَ الذى نالَ جَعْفَرُ ... ولا زلتَ بالعليا تُسَرُّ وَتُحْبَرُ

وإنْ نِلْتَ أسبابَ السَّماءِ تَرَقِّياً ... فإنك مما نلت أَعْلَى وأَكْبَرُ

عليك لنا فضلٌ وَمَنٌّ[٢] وأَنْعُمٌ ... ونحنُ علينا كلُّ مدحٍ يُحَبَّرُ

وتطيَّرَ أبو جعفر من مطلع هذا الشعر[٣] . وآل أمره إلى أن قُتِل .

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢ / ٣٤١ وذكر الخبر الوارد معه هنا والشعر أيضاً .

(١) أحد وزراء عبد المؤمن . (٢) فى النفح : وبر .

(٣) إنما تطير من مطلع هذا الشعر لأن جعفر بن يحيى البرمكى الذى شبهه به الشاعر قتله هرون الرشيد على ما هو معروف فى قصة البرامكة .

٢٠١ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله . والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الحادى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الإلبيرية

وهو

كتاب فى حلى مدينة لَوْشَه

العصابة

بينها وبين غَرناطة مرحلةٌ من أَحْسَنِ المراحل . بين أَنهارٍ . وظلال أَشجار ، فى بساطٍ ممتدٍّ . تبارك الله الذى أَبداه بديعاً فى حُسْنه .

قال الحِجارىّ : فلو كان للدنيا عروس من أَرضها لكان ذلك الموضع . وهى على نهر شَنِّيل .

السلك

٤٥٩ ـ قاضيها الفقيه العالم

/ أبو عبد الله محمد بن عبد المولى*

٢٠٢ و / ٥

من المسهب : يكفى لَوْشَة من الفخر أن كان منها هذا السيد الفاضل . فهو فى كل مكرمة وفضيلة كامل ؛ نشأ على درس علوم الشريعة . فورد منها فى أعذب شريعة ؛ وترقّى إلى خُطَّة القضاء ببلده . فأقام عزَّهُ بين أهله وولده . وذكر أنه اجتمع به . وبخل عليه بشىء من شعره . فكتب له :

يا مانعاً شِعرَهُ من سَمْع ذِى أدَبِ ... نالى المحلَّ فريدِ الشَّخْصِ مُغْتَرِبِ
يسيرُ عنك به فى كلِّ مُتَّجَهٍ ... كما يسيرُ نسيمُ الريح فى العَذَبِ[1]
إنى وَحَقِّكَ أهْلٌ أن أفُوزَ به ... واسأَلْ فديتُك عن ذاتى وعن نَسَبى

قال فكان جوابه :

يا طالباً شعرَ من لم يَسْمُ فى الأدبِ ... ماذا تريد بنَظْمٍ غيرِ مُنْتَخَبِ
٢٠٢ ظ / ٥ / إنّى وحقِّكِ لم أبْخَلْ به صَلَفاً ... ومن يَضِنُّ على جيدٍ بِمَخْشَلَبِ
لكننى صُنْتُ قَدْرى عن روايتهِ ... فمثلُهُ قَلَّ عن سامٍ إلى الرُّتَبِ
خُذْهُ إليك كما أكْرَهْتَ مُضْطَرِباً ... مُخَلِّدًا ذمَّ مَوْلاَهُ إلى الحِقَبِ

ثم كتب له من نظمه :

بى إليكمْ شوقٌ شديدٌ ولكن ... ليس يَبْقَى مع الجفاءِ اشتياقُ
إن يُغَيِّرْكُمُ الفراق فَوُدِّى ... ـ لو جَزَيْتُمْ ـ يزيد فيه الفراقُ

(*) ذكره المقرى فى النفح ٣٤٢/٢ باسم أبى عبد الله محمد بن على اللوشى وأورد له البيتين الأخيرين فى الترجمة .

(١) العذب : شجر .

٢٠٤ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه . فهذا :

الكتاب الثانى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الإلبيرية

وهو

كتاب الطالع السعيد ، فى حلى عمل قلعة بنى سعيد

ينقسم هذا الكتاب إلى :

كتاب الصَّبيحة العِيديَّة ، فى حلى القلعة السعيدية

كتاب الإشراق ، فى حلى حصن القبذاق

[كتاب الصبح المبين ، فى حلى حصن العُقْبِين]

obeikandl.com

٢٠٥ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب الطالع السعيد ، فى حلى أعمال قلعة بنى سعيد

وهو

كتاب الصبيحة العِيديَّة ، فى حلى القلعة السعيدية

البساط

فيها ألَّف الحِجارىّ كتاب المسهب لصاحبها عبد الملك بن سعيد . وقال فى وَصْفها : عُقاب الأندلس الآخذ بأَزْرار السماء ، عَنْ غُرَرِ المجدِ والسَّنَاء . وهى رباط جِهاد ، وحصنُ أعيانٍ وأمجاد ؛ وفيها يقول أبو جعفر بن سعيد :

إلى القلعة الغرَّاءِ يَهْفُو بىَ الجَوَى ... كأَنَّ فؤادى طائرٌ زُمَّ عن وَكْرِ

٢٠٦و / هى الدارُ لا أرضٌ سواها وإن نأَتْ ... وحَجَبها عنى صروفٌ من الدَّهْرِ

أَلَيْسَتْ بأَعْلَى ما رأيتُ مَنَصَّةً ... تَحَلَّتْ بِحَلْىٍ كالعروسِ على الخِدْرِ

لها البدرُ تاجٌ والثريا شُنُوفُها ... وما وَشْحُها إلا مِنَ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ

أَطَلَّتْ على الفَحْصِ النَّضير فكلُّ مَنْ ... رأى وجْهَةً منها تَسَلَّى عن الفكرِ

العصابة

من المسهب : أن أول من حَلّ بهذه القلعة من ولد عمار بن ياسر عبدُ الله ابن سعد بن عمار ، وقد ذكره ابن حيان فى المقتبس ، وأخبر : أن يوسف بن عبد الرحمن الفِهرىّ سلطان الأندلس ، كتب له أن يدافع عبد الرحمن المروانى الداخل ، وكان حينئذ أميرًا على اليمانية من جند دمشق ، وآل أمره إلى أن ضرب عنقه عبدُ الرحمن ، ولما كانت الفتنة وثار ملوك الطوائف كان أول من ظهر منهم بالقلعة واستبد :

٢٠٦ ظ / ٥

٤٦٠ ـ / خلف بن سعيد

ابن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبدالله ابن سعد بن عمار بن ياسر العبسىّ ؛ ولما مات خلفه ابنه سعيد ، ثم ابنه أبو مروان :

٤٦١ ـ عبد الملك بن سعيد*

وصادف الفتنة على الملثَّمينَ ، فامتنع فيها إلى أن تَوَلى لعبد المؤمن ، وخطب له فيها ، وسجنه عبد المؤمن فى مَرَّاكُش ، ثم سَرَّحه وجَلَّ قدره عنده.

وفى مدة الملثَّمين وفد عليه أبو محمد عبدالله الحِجارىّ بقصيدته التى أولها :

عليك أحالنى الذكرُ الجميلُ فجئت ومن ثنائِكَ لى دليلُ

(*) تعرض المقرى فى النفح ٢/٥٤٦ لصنة عبد الملك بالمرحدين . وفى النفح ٢/٥٠٥ تعرض لاتصال الحجارى به وتأليفه له كتاب المسهب .

٢٠٠ و / وصنف له كتاب المسهب فى غرائب المغرب ، وهذبه عبد الملك وزاد عليه ، ثم عقبُهُ بعده ، فكان منه هذا الكتاب على ما تقدم ذكره ، وكان ولىَّ عهده والمقدَّم على جنده :

٤٦٢ – أبو عبد الله محمد بن عبد الملك*

وكان مُقَدَّماً عند يحيى بن غانية فى مدة الملثَّمين ، ثم ولاه بنو عبد المؤمن أعمال إشبيلية وأعمال غرناطة وأعمال سَلا[1] وعلى يديه بُنِىَ الجامع الأعظم بإشبيلية وقد مدحه الرصافى[2] شاعر الأندلس فى عصره بقصيدته التى منها :

إن الكرامَ بنى سعيدٍ كلَّما ... وَرِثوا العُلَا والمجدَ أَوْحَدَ أَوْحَدَا
قَسَمُوا المعالى بالسَّواءِ وَفَضَّلُوا ... فيهـا عمادَهُمُ الكبيرَ مُحَمَّدَا

٢٠٧ ظ / ولم يسمع من نظمه إلا قوله :

فلا تُظْهِرَنْ ما كان فى الصَّدْرِ كامناً ... ولا تركبَنْ بالغيظِ فى مَرْكَبٍ وَعْرِ
ولا تَبْحَثَنْ فى عُذْرِ من جَاءَ تائباً ... فليس كريماً من يُباحِثُ فى العُذْرِ

وكان مولده سنة أربع عشرة وخمسمائة ، وتُوُفِّىَ فى غرناطة سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

وإلى الآن القلعة بيد بنى سعيد ، منهم فيها عبد الملك بن سعيد .

(*) قال المقرى فى النفح ١/٦٨٤ : كان وزيراً جليلا بعيد الصيت عالى الذكر رفيع الهمة كثير الأموال ، ذكره ابن صاحب الصلاة فى كتابه تاريخ الموحدين ونبه على مكانته منهم فى الحظوة والأخذ فى أمور الناس وأثنى عليه ، وذكره السهيلى فى شرح السيرة الشريفة حيث ذكر الكتاب الموجه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل وأن محمد بن عبد الملك عاينه عند أذفونش مكرماً مفتخراً به

(١) سلا : مدينة بأقصى المغرب على المحيط . (٢) ستأتى ترجمته فى شرق الأندلس .

السلك

سائر بنى سعيد

٤٦٣ ـ أبو بكر محمد بن سعيد*

صاحب أعمال غرناطة فى مدة الملثمين .

من المسهب : حَسْبُ القلعة كون هذا الفاضل منها/ فقد رَقَمَ بُرْدَ مجده ٢٠٨ و/٥ بالأدب ، ونال منه بالاجتهاد والسجيَّة القابلة أعلى سبب ، وله من النظم ما تقف عليه ، فتعلمُ أن زمامَ الإحسانِ مُلْقًى فى يديه . أنشدنى لنفسه قوله :

يا هذه لا تَرومى خداعَ من ضاقَ ذَرْعُهْ
تبكى وقد قَتَلَتْنى كالسَّيفِ يَقْطُرُ دَمْعُهْ

وقوله :

فَخْرُنَا بالحديثِ بَعْدَ القديم مِن مَعالٍ تَوَاتَرَتْ كالنجُومِ
نحن فى الحربِ أجْبُلٌ راسياتٌ ولنا فى النَّدِىِّ لُطْفُ النَّسِيمِ

وقوله :

لقد صَدَعَتْ قَلْبى حمامةُ بانةٍ أثارت غراماً ما أجلَّ وأكرما
ورقَّ نسيمُ الريحِ مِنْ نحوِ أرْضِكمْ ولُطْفَ حتى كادَ أن يتكلَّمَا

(*) هو أبو بكر محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد وقد ذكره المقرى فى النفح غير مرة وتحدث عن صلته بشعراء عصره من مثل المخزومى الأعمى وعلى بن مهلهل الجليانى ووصف تولعه بنزهون الغرناطية وشعره فيها . انظر النفح ١١٧/١ ، ٣٤١/٢ ، ٦٣٥/٢ . وانظر الحادى عشر من المسالك الورقة ٢٧٩ .

٤٦٤ ـ أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد *

٢٠٨ ظ / ٥ هو عمُّ والدى ، وأحَدُ مُصَنفى هذا الكتاب ، وكان والدى كثير الإعجاب بشعره ، مُقَدِّماً له على سائر أقاربه ، واستوزره عثمان بن عبد المومن ملك غرناطة ، فقال شعرًا منه[1] :

فقل لحريصٍ أنْ يَرَانِى مُقَيَّدًا ... بخدمته : لا يُجْعَلُ البازُ فى القَفَصْ

وانضاف إلى ذلك اشتراكُهمَا فى هَوَى حَفْصة الشاعرة ، وكان عثمان أسودَ اللون ، فبلغه أن أبا جعفر قال لها : ما تحبين فى ذلك الأسود وأنا أقدر أشترى لك من السوق بعشرين دينارًا خيرًا منه ؟ ثم إن أخاه عبد الرحمن فَرَّ إلى مَلِك شرق الأندلس ابن مرْدَنيش ، فوجد عثمان سبباً إلى الإيقاع بأبى جعفر ، فضرب عنقه .

وأوَّلَ حضورِ أبى جعفر عند عبد المؤمن[2] أنشده :

٢٠٩ و / ٥ عليك أحَانى داعى النجاحِ ... ونحوك حَثَّنى هادى الفَلَاحِ
وكنتُ كساهرٍ ليلًا طويلًا ... تَرَنَّحَ حين بُشرَ بالصباحِ
وذى جَهْدٍ تَغَلْغلَ فى قِفَارٍ ... شكا ظمأً فدُلَّ على القَرَاحِ
دعانا نحو وجهك طيبُ ذكرٍ ... ويدعو للرياض شَذَا الرياحِ

(*) استشهد ابن سعيد بأبيات له كثيرة مرت بنا ، وهو أشعر الأسرة ، وترجم له فى الرايات ص ٦٤ وترجم له لسان الدين فى الإحاطة ١/ ٩٤ وترجم له المقرى فى النفح ٢/ ٥٤٥ ترجمة ضافية استغرقت ١٧ صفحة وكذلك ترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٧٩ . وقد توفى سنة ٥٥٠ هـ

(١) ذكر المقرى فى النفح ٢/ ٥٤٦ قطعة كبيرة من هذه القصيدة . (٢) كان ذلك حين جاز عبد المؤمن إلى الأندلس ، فاستقبله الشعراء وأنشدوه أشعارهم ، وكان فى جملتهم أبو جعفر ، انظر الإحاطة .

وأنشده وهو بقصره فى رِباط الفتح أمام سَلا على البحر المحيط ، قصيدة منها :

تكلَّمْ فقد أصغَى إلى قولِكَ الدهرُ ... وما لسواكَ الآنَ نهىٌ ولا أمرُ

ومنها :

ألَا إنَّ قصْرًا قد بدا لى بأُفْقِهِ ... مُحَيَّاك أهْلٌ أن يَخِرَّ له البدرُ
أطلَّ على البحرِ المحيط مرفَّعاً ... فَخَتَّمَهُ الشِّعْرَى وتَوَّجَهُ النَّسْرُ
ووافَتْ جيوشُ البحرِ تَلْثَمُ عِطْفَهُ ... مُرادِفةً لما تناهى به الكِبْرُ
وما صوتها إلا سَلَامٌ مُرَدَّدٌ ... وفى كل قلبٍ من تَصَعُّدِهَا ذُعْرُ
ألا قلْ له يعلو الثريا فإنه ... أطَلَّ على بحرٍ وحلَّ به بحرُ
مُحيطان بالدنيا فليس لِفَخْرِهِ ... إذا لم يكن طَلْقَ اللسان به عُذْرُ

٢٠٩ ظ / ٥

ومن شعره قوله :

أتَانى كتابٌ مِنْكَ يَحْسُدُه الدَّهْرُ ... أمَا حِبْرَهُ ليلٌ ، أمَا طِرْسُهُ فَجْرُ

وقوله :

يقومُ على الآداب حَقَّ قيامها ... ويكبُرُ عما يُظْهِرُون من الكِبْرِ
كَصَوْبِ الْحَيَا إن ظلَّ يُسْمِعُ وهو إن ... غداسامعاًمثل المُصِيخ[إلى الشُّكرِ] (١)

وقوله :

ولما رأيت السَّعدَ لاح بوجهِهِ (٢) ... منيرًا دَعَانى ما رأيتُ إلى الذكر (٣)
فأَقْبلَ يُبْدِى لى غرائبَ نُطْقِهِ ... وما كنت أدْرِى قَبْلَهَا مَنزِعَ السحرِ
فأَصغيتُ إصغاءَ الجديبِ إلى الحَيَا ... وكان ثنائى كالرياضِ على القَطْرِ

(١) محو فى الأصل . (٢) فى النفح ٢/٥٤٨ : فى صفح وجهه . (٣) فى النفح : الشكر .

وكتبتْ له حَفْصة[١] الشاعرة :

أزورك أمْ تَزُورُ فإنَّ قلبي ... إلى ما مِلتمُ[٢] أبدًا يَميلُ
وقد أمّنْتَ[٣] أنْ تَظْمَى وَتَضْحَى ... إذا وافى إلىَّ بكَ القَبولُ
فَثَغْرِى موردٌ عذبٌ زُلالٌ ... وفرعُ ذوائبى ظِلٌّ ظليلُ
فعجِّلْ بالجوابِ فما جميلٌ ... أناتُكَ[٤] عن بُثينة يا جميلُ

وقال فى جوابها :

٢١٠ د / أُجِلُّكُمْ ما دامَ بى نَهْضَةٌ ... عن أن تزوروا إن وجدتُ السَّبيلْ
ما الروضُ زَوَّارًا ولكنما ... يزورُهُ هبُّ النسيمِ العليل

وقالد :

زارها من غدا سقيمَ هواها ... وبراه شوقاً إليها النحولُ
وكذا الروضُ لا يزورُ ويأتى ... أبدًا نحوَه النسيمُ العليلُ

وكتبت له حفصة :

سار شعرى لك عنّى زائرًا ... فأَعرْ سَمْعَ المعالى شِنْفَهُ
وكذاك الروضُ إذْ لم يَسْتطعْ ... زَورةً أرْسَلَ عنه عَرْفَهُ

فكتب إليها :

قد أتانا منكِ شِعرٌ مثلَما ... أطلع الأفقُ لنا أنجُمَهُ
وفم فاهَ به قد أقْسَمَتْ ... شفتى بالله أنْ تَلْثَمَهُ

---

(١) انظر صلته بها فى النفح ٢/٥٤٠ وما بعدها . (٢) فى النفح : إلى ما تشتهى .
(٣) فى النفح : أملت . (٤) فى النفح : إباؤك .

وقال فى يوم اجتمع فيه مع الرُّصَافىّ والكُتَنْدىّ[1] على راحة ، ومسمع بجَنْك :

لله يومُ مَسَرَّةٍ أضْوى وأَقْصَرُ من ذُبَالَهْ
لما نصبْنَا للمُنَى فيه بأَوْتَارٍ حُبَالَهْ
/ طار النهارُ بِه كمُرْ تَاعٍ وَأَجْفَلَتِ الغَزَالَهْ ٢١٠ ظ ٥

وقوله :

بدا ذَنَبُ السِّرحانِ يُنْبِئُ أَنَّهُ تَقَدَّمَ سَبْقاً والغزالةُ خَلْفَهُ
ولم تَرَ عَيْنِى قَبْلَهَا من مُتَابِعٍ لمن لا يزالُ الدهرُ يَطْلُبُ حَتْفَهُ

وقوله :

فى الروضِ منكِ مَشابهٌ من أَجْلِهَا يهفو لها طَرَفى وَقَلْبِى المُغْرَمُ
الغُصْنُ قَدٌّ والأَزاهرُ حِلْيَةٌ والوردُ خَدٌّ ، والأَقَاحِى مَبْسِم

وقوله فى والده وقد شدَّ عليه دِرْعاً ، وخرج بجنده غازياً :

أيا قائدَ الأبطالِ فى كلِّ وجهةٍ تَطيرُ قلوبُ الأُسْدِ فيها من الذُّعْرِ
لقد قُلتُ لما أن رأَيْتُكَ دارِعاً أيا حُسْنَ ما لاحَ الحَبابُ على النَّحْرِ
وأنشدتُ والأبطالُ حولك هالةٌ أيا حسنَ ما دار النجومُ على البَدْرِ
فسِرْ مثلما سارَ الصباح إلى الدُّجَى وَأُبْ مِثلما آبَ النسيمُ عن الزَّهْرِ

وقال وقد جاز على قصر من قصور [الخلافة] :

/ قصرَ الخلافةِ لا أُخْلِيتَ منْ كَرَمٍ وإن خَلَوْتَ من الأَعْدادِ والعُدَدِ ٢١١ و ٥
جُزْنَا عليه فلم تَنْقُصْ مَهَابَتُهُ والغَيْل يَخْلو وَتبْقَى هَيْبَة الأَسدِ

(١) ستأتى ترجمتهما فى شرق الأندلس .

وقوله :

يا حُسْنَ يومِ المَهْرجانِ وطيبَهُ ... يوم كما تهوى أَغَرُّ مُحَجَّلُ
سَرِّحْ لحاظَكَ حيث شئتَ فإنه ... فى كل مَوْقِعِ لخطةٍ مُتَأَمِّل

وقوله :

لا تُعَيِّنْ لنا مكاناً ولكنْ ... حيثما مالتِ اللواحِظُ مِلْنَا

٤٦٥ ـ / حاتم بن سعيد بن حاتم بن سعيد*

من أبطال بنى سعيد وفضلائهم ، صحب أبا عبد الله بن ... نيش ملك شرق الاندلس ، وكان فيه لطافة وتدبير ، ومن شعره قوله .

يا دانياً منِّى وما هُوَ[1] زائرٌ ... لا أنْتَ معذورٌ ولا أنا عَاذِر
ماذا يَضُرُّكَ إذ ظَلِلت بظلمةٍ ... ألا يطالعَ منك نورٌ[2] زاهرُ

٢١١ظ/٥

٤٦٦ ـ / أبو عبد الله محمد بن الحسين بن سعيد ابن الحسن بن سعيد*

اجتماعنا معه فى سعيدبن خلف ، وهو الآن بإفريقية وزيرُ الفضل سلطانها ، مع ما أضاف إليه من قَوْدِ الكتائب، وغير ذلك من المراتب ، وهو فى نهاية من

(*) ترجم له لسان الدين فى الإحاطة ١/٢١٠ وقال إنه دخل فى الفتنة المرذنيشية فصار من جلساء ابن مرذنيش . وهى فتنة انتهت فى عهد يوسف بن عبد المؤمن حين جاز إلى الأندلس ، وتزوج بابنة ابن مرذنيش فسعد طالعهم وقدمهم على شرق الأندلس . وقد توفى حاتم سنة ٥٩٢ . (١) فى النفح ٢/٣٣٦ : أنا . (٢) فى النفح : بدر .

(*) ترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٦٤ وقال إنه صاحب دولة ملك إفريقية فى هذا التاريخ وهو سنة أربعين وستمائة ، وهو يريد بملك إفريقية الشيخ أبا زكريا بن أبى حفص صاحب تونس حينئذ ، وهو مؤسس الدولة الحفصية . وقد خدم المترجم أيضاً عند ابنه المستنصر . وانظر ترجمته فى النفح ١/٦٧٣ .

الكرم والسماحة والفروسية والخط، والنظم والنثر ومن نثره :

تُدَرُّ عليه أخلاف السحائب ، وترقُّ أنفاس الصبا والجَنَائب . قد غَنوا عن ظلالِ الأَفْنِيَةِ بظلال الخوافق ، وعن النُّطَف العِذاب بموارِدَ هى الريحان تحت الشقائق . والشوقُ يتوقفُ لهم ويتطارد تطارد الخاتل ، ويحار بين الوِرْدِ والصَّدَر ولم يَحزِرْ أن الحسام بيد القاتل .

ومن نظمه قوله ، وقد نزل بشخص قَدَّمَ / له فى الضيافة شراباً أَسْوَدَ ٢١٢ و/٥ خاثِرًا وَخَرُّوباً ، وقدَّمَت عجوزٌ زبيباً أسود صغيرًا فيه غضون :

ويومَ نزلنا بعبدِ العزيز ... فَلا قَدَّسَ الله عبدَ العزيزِ
سقانا شراباً كلون الهِنَاءِ[1] ... وأَنْقَلَنَا[2] بقرونِ العُنُوز
وجاءتْ عجوزٌ فأَهْدَت لنا ... زبيباً كخِيلانِ خدِّ العجوز

وقوله[3] فى دُولاب :

ومحنيَّةِ الأَصْلابِ تَحْنُو على الثَّرَى ... وتسقى بناتِ التُّرْبِ دَمْعَ الترائبِ
تظنُّ من الأفلاكِ أن مياهها ... نجومٌ لرجمِ المَحْلِ ذاتُ ذَوَانِبِ
وأَطْرَبها رقصُ الغصونِ ذوابلاً ... فدارتْ بأَمْثالِ السيوفِ القواضبِ
وما خِلْتُها تَشْكُو بتَحْنانها الصَّدى ... وما بينَ[4] مَتْنَيْها اطِّراد المَذَانب
فخُذْ[5] مِنْ مجاريها وَدُهْمَة لَوْنها ... « بياضَ العطايا فى سوادِ المطالب »

---

(١) الهناء : القار . (٢) أنقلنا : من النقل . (٣) ذكر ابن سعيد فى الرايات أن ابن عمه أنشد هذه الأبيات عقب إنشاد ابن الأبار أبياتاً أخرى له فى دولاب . (٤) فى الرايات : ومن فوق . (٥) فى الرايات : كأن .

٤٦٧ – موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد

٢١٢ ظ / ٥ لولا أنه والدى لأطنبت فى ذكره ، ووفَّيته / حقَّ قدره . وله فى هذا الكتاب الحظُّ الأوفر ، وكان أشْغَفَهم بالتاريخ ، وأعلمهم به ، وجال كثيراً إلى أن انتهى به العمر بالإسكندرية ، وقد عاش سبعاً وستين سنة لم أرَهُ يوماً يُخَلِّى مطالعة كتاب أو كَتْب ما يحلوحتى أيام الأعياد ، وفى ذلك يقول :

يا مُفْنِياً عُمْرَهُ فى الكأْسِ والوَتَرِ ... وراعياً فى الدُّجَى للأَنْجُمِ الزُّهُرِ
يبكى حبيباً جَفَاهُ أو ينادِمُ مَنْ ... يَهْفُو لديه كَغُصْنٍ باسمِ الزَّهَرِ
مُنَعَّماً بين لذات يُمَحِّقُهَا ... ولا يُخَلِّدُ من فَخْرٍ ولا سِيَرِ
وعاذلاً لىَ فيما ظِلْتُ أَلْزَمُهُ[1] ... يُبْدى التَّعَجُّبَ من صَبْرى ومن فِكَرِى
يقولُ مالك قد أفنيتَ عُمْرَكَ فى ... حِبْرٍ وَطِرْسٍ عن الأعصار والخبر[2]
وظلتَ تسهرُ طولَ الليل فى تَعَبٍ ... ولا تُرَى أبدَ الأيَّامِ فى ضجرِ
أَقْصِرْ فإنِّىَ أَدْرَى بالذى طَمَحَتْ ... لأُفْقِهِ هِمَّتى واسأَل عن الأَثَرِ
واسمعْ لقول الذى تُتْلَى محاسنُهُ ... من بعد ما صارَ مثلَ الترب كالسُّوَرِ
٢١٣ و / ٥ «جمالَ ذى الأرض كانوا فى الحياةِ وَهُمْ ... بعد الممات جمالُ الكُتْبِ والسِّيَرِ»

ومن حسناته قوله ، وقد نظر إلى غلام حسن الصورة وهو يعظ :

وشادنٍ ظلَّ للوعْ ... ظ تالياً بين جَمْعِ
مَتَّعْتُ طرفى بمرآ ... ه فى حَفَاوَةِ سَمْعِى

---

(٥) ترجم له المقرى فى النفح ١/٦٨٣ وقد نقل الترجمة عن ابن سعيد وهى مختلفة عما هنا .

(١) فى النفح : أكتبه . (٢) فى النفح : والحبر وهو تحريف .

وتُوُفِّى يوم الإثنين الثامن من شوال عام أربعين وستمائة وكان مولده فى الخامس من رجب سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .

٤٦٨ ـ أخوه مالك بن محمد بن عبد الملك بن سعيد*

جال فى بلاد الأندلس وبَرِّ العُدْوَة ، وآل به الأمر إلى أن كتب ليحيى الميورقى صاحب الفتنة الطويلة بإفريقية ، وهنالك مات وترك عقبا بودّان(٢) .

وأحْسَنُ شعره قوله فى محبوب له مرض واصفر لونه

/ غدا وَرْدُ من أهْوَاهُ بالسُّقْمِ نَرْجِساً ففجَّرَ عينى عند ذاك عِيَانُهُ ٢١٣ ظ/٥
فقلت لخدَّيْهِ عَزاءً فقال لى كذا كلُّ وَرْدٍ لا يدومُ أوَانُهُ

وقوله :

الخيلُ والليل تدرِى صُنْعى إذا افترَّ فَجْرُ
ما مرَّ لى قطُّ يومٌ إلا ولى فيه كَرُّ
لا تُخْدَعَنْ بالأمانى فما سواها يَغُرُّ
لا تُفْكِرَنْ فى أوَانٍ ما دُمْتَ فيه تُسَرُّ

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٤٥ وأنشد له أشعاراً أخرى .

(١) هو يحيى بن إسحق بن محمد بن غانية الثائر فى أواخر عهود الموحدين . انظر ابن خلدون ٦/١٩٣ وما بعدها . (٢) ودان : مدينة فى جنوبى إفريقية (تونس) . انظر ياقوت فى معجم البلدان .

٤٦٩ ـ أخوهما عبد الرحمن بن محمد*

كان صعب الخلق ، كثير الأَنفَةِ ، لا صبرَ لأَحَدٍ على صحبته ، فجرى بينه وبين أقاربه ما أوجب خروجه عن المغرب الأَقصى إلى أقصى المشرق ، ووصلت رسالته من بُخارَى فيها هذه الأَبيات :

إذا هبَّتْ رياحُ الغَرْبِ طَارَتْ ... إليها مُهْجَتِى نَحْوَ التَّلَاقِ

٢١٤ د / ٥ وأَحْسَبُ مَنْ تَرَكْتُ به يُلَاقِى ... إذا هَبَّتْ صَبَاهَا ما أُلَاقِى

فياليتَ التَّفَرُّقَ كان عدلاً ... فَحُمِّل ما نُطِيقُ من اشْتِيَاقِ

وليتَ العُمْرَ لم يَبْرَحْ وصالاً ... ولم يحكُمْ[1] علينا بالفراقِ

وقتله التتر فى بخارى ، رحمه الله .

٤٧٠ ـ علىّ بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد*

هو مُكَمِّلُ تصنيف هذا الكتاب ، وُلِدَ بغرناطة فى شوال سنة عَشْرٍ وستمائة ، ورحل منها فجال مع أَبيه فى بَرِّ الأَندلس وبَرِّ العُدْوة والغرب الأَوسط. وإفريقية إلى الإسكندرية ، وترك والده بالإسكندرية ، ورحل إلى القاهرة ، ثم عاد إليها ، فحضر وفاته ، ثم رجع إلى القاهرة ، ثم رحل إلى حلب فى

(*) ترجم له المقرى فى النفح ٧٠٧/١ وأنشد له الأبيات المذكورة هنا وأبياتاً أخرى ، وروى الرسالة التى أشار إليها ابن سعيد هنا وهى طويلة .

(١) فى النفح : ولم يحتم .

(*) هو مؤلف الكتاب وقد ترجمنا له فى مقدمة الجزء الأول وقلنا إن المؤرخين اختلفوا فى وفاته فالمقرى والسيوطى يقولان إنه توفى سنة ٦٨٥ فى تونس ويذهب ابن تغرى بردى وحاجى خليفة إلى أنه توفى فى دمشق سنة ٦٧٣ . وانظر الديباج لابن فرحون ص ٢٠٨ .

صُحبة الصاحب الكبير المحسّن كمال[١] الدين بن أبي جرادة ؛ ثم عزم / على الحج فى هذه السنة ، وهى سنة سبع وأربعين وستمائة ، يَسَّرَ الله ذلك بمنّه . ومن نظمه قوله : ٢١٤ ظ / ٥

كأنّما النهرُ صفحةٌ كُتِبَتْ أسْطُرُهَا والنسيمُ مُنْشِئُهَا
لما أبانَتْ عن حُسْنِ مَنْظَرِهِ[٢] مالَتْ عليها الغُصونُ تَفْرَؤُهَا

وقوله من قصيدة :

بحرٌ وليس نوالُهُ بِمَشَقَّةٍ المالُ فى يَدِهِ شبيهُ غُثَاءِ

وقوله :

بُرْءٌ كما آبَ الغمامُ الصيِّبُ فتراجعَ الروضُ الهشيمُ المُذْنِبُ
عَطَفَتْ به النُّعْمَى على أُلاَّفِهَا واسترجَعَ الزمنُ المسيءُ المُذْنِبُ
ماكنتَ إلا السيفَ يصدأُ مَتْنُهُ وَغِرارُهُ ماضٍ إذا ما يَضْرِبُ

وقوله وقد دُوعب بسرقة سكين :

أيا سارقاً مِلْكاً مَصوناً ولم يَجِبْ على يَدِهِ قَطْعٌ وفيه نِصَابُ
/ سَتَنْدُبه الأَقْلاَمُ عند عِثَارِهَا ويبكيه أنْ يعدو الصوابَ كِتَاب ٢١٥ و / ٥

وقوله فى فرس أصفر أَغَرَّ أَكْحَلَ الحِلْيَةِ :

وَأَجْرَدَ تِبْرِىٍّ أَثَرْتُ به الثَّرَى وللفجرِ فى خَصْرِ الظَّلاَمِ وِشَاحُ
له لون ذى عِشْقٍ وَحُسْن مَعَشَّقٍ لذلك فيه دَلَّةٌ[٣] ومِرَاح
عجبتُ له وهو الأَصيلُ ، بِعَرْفِهِ ظلامٌ وبين الناظِرَيْنِ صباح

---

(١) هو الذى كتب له ابن سعيد نسخة المغرب هذه التى ننشر منها الأندلس . وهو أحد وجوه حلب وعلمائها وأدبائها المشهورين . انظر معجم الأدباء ١٦/٥ وما بعدها .

(٢) فى النفح ٦٤٠/١ : منظرها . (٣) فى النفح ٦٣٧/١ : لذة .

وقوله .

خَجِلَتْ والسترُ يَحْجُبها كيف تُخْفِي الخمرةَ القَدَحُ

وقوله :

رَقَّ الأَصيلُ فَوَاصلِ الأَقْدَاحَا واشربْ إلى وقتِ الصَّبَاحِ صَبَاحَا
وانظرْ لشمسِ الأُفْقِ طَائرةً وقد أَلْقَتْ على صفْحِ الخليجِ جَنَاحَا

وقوله :

يا سَيِّدًا قد زادَ قَدْرًا إذ غَدَا بِرًّا لِمَنْ هُوَ دُونَهُ يتَوَدَّدُ
والغصنُ من فوق الثرى لكنه كَرَماً يميلُ إلى ذَراه ويَسْجُدُ

وقوله :

٢١٥ ظ / ٥ بعيشك ساعِدْنى على حثِّ كاسها إذا ما بدا للصبح بَتْرُ المَوَاعِدِ
وشقَّ عمودُ الفَجْرِ ثَوْبَ ظلامهِ كما شقَّ ثوباً أزرقاً صدرُ نَاهِدِ

وقوله من قصدة ناصرية :

خَطَرْتُ إليه السَّمْهَرِيَّ مُسَدَّدًا فعانَقْتُه شَوقاً إلى ذلك القَدِّ
خَفِيٌّ وَسِتْرُ الليلِ فَوْقَ مُسْبَلٌ كأَنِّى حياءٌ فَوْقَ وَجْنَةِ مسْوَدِّ
وليلى بخيلٌ بالنجوم وَصبْحِهِ ونجمىَ فى رمْحِى وَصُبْحِىَ فى غِمْدِى
وتحتىَ مِثْلُ الليلِ أَهْدى من القَطَا بداطالعاًمن وَجْهِهِ كوكبٌ يَهدِى
إلى أن وصلتُ الحىَّ والقلبُ مَيِّتٌ حذارَ الأَعَادِى والمُثَقَّفَةِ المُلْدِ
فعانقتُ غصْنَ البانِ فى دَوْحَةِ القَنَا وَقَبَّلْتُ بدرَ التَّمِّ فى هالةِ الجُرْدِ
كذا هِمَّتِى فيمنْ أهيم بِحبِّه ومن أَبْتَغِى من وَجْهِه طالعَ السَّعدِ

خزائن أَرْضِ الله فى يدِ يوسفٍ فَهَلْ لسواه فى الملوك يُرَى قصدى
مليكٌ تَرَى فى وَجْهِهِ آيةَ الرِّضَا وتقرأُ من أَمْداحه سُورَةَ الحَمْدِ

وفى طالع قصيدة :

نظيرُ قَوَامِكَ الغُصْنُ النَّضِيرُ وحُبِّى فيكَ ليس له نَظِيرُ

٢١٦ و
٥

/ وقوله من قصيدة :

جُدْلى بما أَلْقَى الخيالَ من الكَرَى لا بد للضَّيْفِ المُلِمِّ من القِرَى
وَاخَجْلَتَى منه ومنك متى أَنَمْ عَيَّرْتَنِى وَمَتَى سهرتُ تَنَكَّرَا

ومنها :

قُمْ سَقِّنِيهَا والسماءُ كأَنَّهَا لبستْ رداءً بالبروقِ مُشَهَّرَا
وكأَنما زُهْرُ النجوم بِأُفْقِنَا خِيَمٌ طَوَاهَا بَنْدُ صُبْحٍ نُشِّرَا

ومنها :

مِنْ كلِّ مَنْ جَعَلَ السُّرُوجَ أَرَائِكاً والسُّمْرَ قُضْباً والقواضبَ أَنْهُرَا
من مَعْشَرٍ خَبَرُوا الزمانَ رياسةً وسياسةً حَلُّوا الذُّرَى حُمْرَ الذُّرَا
سُمُّ العداة على حياءِ فيهمُ لا تَعجبنَّ كذاكَ آسادُ الشَّرَى
كادوا يُقِيلُونَ العُدَاةَ من الرَّدَى لو لم / يَمُدُّوا كالحجابِ العِثْيَرَا
حتى ظُبَاهُمْ فى الحياءِ مثالُهُمْ أَبْدَتْ وقد أَرْدَتْ مُحَيًّا أحمرا
جعلوا خواتم سُمْرهم من قَلْبِكَ لِّ معاندٍ حَسِبَ المُثَقَّفَ خِنْصَرا
وببِيضهمْ قد تَوَّجُوا أَعْدَاءَهُمْ حتى العدا حَلُّوا لكيما تَشْكُرا
لو لم يخافوا تيهَ سارٍ نحوهم وَهَبُوا الكواكبَ والصباحَ المُسْفِرا

٢١٦ ظ / ٥ ومنها :

فاثْنِ المسامعَ نَحْوَ نظمٍ كلما ... كَرَّرْتَهُ أَحْبَبْتَ أن يتكررا
إن كان طالَ فإنه من حُسْنِهِ ... ليلُ الوصالِ بأُنْسِهِ قد قُصِّرا
من بَعْدِهِ الشعراءُ تحكى واصلاً ... تتجنب الراءاتِ كى لا تعثرا

وقوله من قصيدة :

بالله يا حَابِسَهَا أَكْؤُسَاً ... شابتْ لطولِ الحَبْسِ ، وَلَّى النهارْ
فلتغتنمْ شَرْباً على صُفْرَةِ الشـ ... ـمس وقابِلْ بالنُّضَارِ النُّضَارْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْجُبَ جُنْحُ الدجى ... ثغرَ الأَقاحى وخدودَ البهارْ

وقوله من قصيدة :

الروضُ بُرْدٌ بالنَّدَى مطروزُ ... والنهرُ سيفٌ بالصَّبَا مَهْزُوزُ
كُتبتْ به خَوْفَ النواظرِ أَسْطُرٌ ... فعليه من خطِّ النسيم حُرُوزْ
وَرَمَتْ عليه الشمس فَضْلَ رِدَائِهَا ... فَعَلاَ مُذَابَ لُجَيْنِه إبريزُ
والغصنُ إنْ رَكَدَ النسيمُ كأَنَّهُ ... أَلِف بهمزةِ طَيْرِهِ مَهْمُوزُ
وكأَنما الأَزهارُ فيه قلائدٌ ... وكأَنما الأَوراقُ فيه خُزُوزُ
٢١٧ و / ٥ / والراحُ تنظمُ شَمْلَنا بَجنَابِهِ ... وَعَقِيقُنَا من دُرِّها مَفْرُوزُ
تبدى لنا خَجَلَ العروسِ وَحَلْيَهَا ... فى مثل زِىِّ البِكْرِ وهى عجوز
شَمَطُ الحَبابِ يُبين كَبْرَةَ سِنِّها ... فعلامَ تحمل حَلْيَهَا وَيَجُوزُ
هى كالغَزَالةِ لا تزالُ جَدِيدةً ... والطَّرْفُ دون ضَبَابِهَا مَغْمُوزُ

وقوله :

أَلاَ هاتِهَا والنرجسُ الغضُّ قد رنا ... إليك كما ترنُو العيونُ النواعسُ
وأَردافُ موجِ النهرِ فَوقَ خُصُورِهِ ... تميلُ عليهنَّ الغصونُ الموائسُ

وقوله :

يضيعُ الذى أسْدَى إلَيْكَ كأَنَّهُ حياءٌ بوجهٍ أسْوَدِ اللونِ ضائعُ

وقوله :

إن غُيِّبَتْ شَمْسُهُ فالرَّعْدُ زَفْرتُهُ وقلبُهُ البرقُ ، والأَمْطَارُ مَدْمَعَهُ

وقوله :

لا خَيَّبَ الله أَجْرَ عيسى فكم يدانى إلفاً مِنِ ٱلْفِ
يَقْرِن هـذا بذاك فَضْلاً كأَنه ـ الدهرَ ـ واوُ عَطْف

وقوله :

/ كأَنك لم تَجْل القتامَ وقدجَا بِشُهْبٍ عوالٍ أو بروقِ سُيُوفِ ٢١٧ ظ / ٥

وقوله :

فلا تنكرنْ صَوْبَ الدماءِ إذا دَجَتْ سحابُ قَتَامٍ والسيوفُ بوارقُ

وقوله :

هلاَّ نَظَرْتَ إلى الأَغْصَان تَعْتَنِقُ ظَلَّت تَلاَقَى غَرَاماً ثم تَفْتَرِقُ
نادِ الصَّبُوحَ عَسَى فى القَوْمِ مُغْتَنَمٌ يباكرُ الراحَ صُبْحاً ثمَّ يغْتَبِقُ

ومنها :

قدَ زَيَّنَ الله قُطْرًا أَنْتَ ساكِنُهُ كما يُزَانُ ببدرِ الغَيْهَبِ الفَلَقُ

وقوله :

لله فرسانٌ غَدَتْ راياتُهُمْ مثل الطيور على عِداكَ تُحَلِّقُ
والسُّمْرُ تَنْقُطُ ما تُسَطِّرُ بِيضُهُمْ[1] والنَّقْعُ يُتْرِب والدماءُ تُخَلِّقُ

---

(١) فى الرايات : تخط سيوفهم .

وقوله :

أَفَمَ الخليجِ أَتَذْكُرَنْ بكَ ليلةً ... أفنيت فيها من عَفافى ما بَقِى
والليلُ بحرٌ مزْبِدٌ بنُجُومِهِ ... والسحبُ مَوْج والهلالُ كَزَوْرَقِ

وقوله من قصيدة :

٢١٨ و / ٥ وَهَبْتُ فُؤَادِى للمباسم والحَدَقْ ... وَحَكَّمْتُ فى جَفْنى المدامعَ والأَرَقْ
ولم أَسْتطِعْ إلا الوفاءَ لغادِرٍ ... وباليتنى لمَّا وَفَيْتُ له رَفَقْ
وَمِنْ أَجْلَهِ قَدْ رَقَّ جِسْمِى صَبَابَةً ... وياليْتهُ لمـا رآهُ عليه رَقَّ
مَتى أَشْتكى فيْض المدامع قالَ لى ... خِلافُك قد قاسى المدامِعَ والحُرَقْ
إذا لاحَ فى المحمرِّ فالبدرُ فى الشَّفَقْ ... وإنْ لاحَ فى المُخْضرِّ فالغُصْنُ فى الوَرَقْ
تُحَمِّلهُ أَرْدَافُهُ فَوْقَ طَاقَةٍ ... وَمِنْ هَيفٍ لوشاء بالخاتم انْتَطَقْ
فيا عاذلى فيما جَنَتْهُ لِحاظُهُ ... أَتَعْذُلُنى والسيفُ للعَذْل قَدْ سَبقْ

وقوله :

قمْ سَقِّنى شَفَقَ الشَّمُولِ بسُحْرةٍ ... وكأَنَّمَا شَفَقُ الصباحِ شَمُولُ
والبرقُ قُضْبٌ والسحابُ كَتائِبٌ ... والقَطْرُ نَبْلٌ والرعُود طُبُولُ
ولتَعْذُرِ الأَنهار فى تَدْرِيعها[1] ... وكذلك الأَغْصَان حين تميلُ

وقوله :

أَدِرْ كُؤُوسَكَ إنَّ الأُفْقَ فى عُرُسٍ ... وحسبنا أَنت تَرْعَى حُسْنَكَ المُقَلُ
٢١٨ ظ / ٥ البرقُ كَفٌّ خَضيبٌ والحَيَا[2] دُرَرٌ ... والأُفْق يُجْلَى وَطَرْفُ الصبح مُكْتَحِلُ

(١) يريد بتدريعها أنها ذات دروع لما تدرجه فيها الرياح .
(٢) الحيا : المطر .

وقوله :

دعِ اللحظَ يَسْرحْ بَوْرِدِ الخَجَلْ فَقَدْ مَنَعَتْهُ سيوفُ المُقَلْ

ومنها :

فكم أَغْصُنٍ قد نَعِمْنَا بها ومن بَعْدِ ذلك عادَتْ أَسَلْ
وكم دَنّ خَمْرٍ طَرِبْنا به[1] وَعُدْنَا له فوجدناه خَلّ

وقوله :

وخَيْرُ الشِّعْرِ ما أولاه تبدو كأسحارٍ وآخِرُهُ أصائلْ

وقوله :

وأَشْقَرَ مثلِ البَرْقِ لوناً وسُرْعَةً فَصَدْتُ عليه عارِضَ الجودِ [فانْهَمى][2]

وقوله فى سلطان إفريقية :

فهمُ سهامٌ والقسىُّ جيادُهُمْ وَعِدَاهُمُ هَدَفٌ وعزمك [رامى][3]

وقوله :

وَتحتىَ ليلٌ قد تَرَقَّى بسَمْعِهِ فواجهه ما امتدَّ من كَوكَبِ الرَّجْمِ
/ وقد أَنْعلُوهُ بالأَهِلَّةِ هل تَرَى اتخاذَ هِلَالٍ للظلام من الظلمِ ٢١٩ ظ

وقوله :

ظُبَاهُمُ الحُمْرُ كالنيرانِ حين قِرًى بأُفْقِهِمْ فلذاك الطيرُ تَغْشَاهَا

وقوله :

سَتَرَ الجَمْرةَ بالآ سِ فلم تَعْدُ عَلَيْهِ
إنمـا ذلك سحرٌ أَصْلُهُ من نَاظِرَيهِ

---

(١) الشطر فى الرايات : ويا رب دن طربنا به . (٢) الأصل محو ، والزيادة من النفح ١/٦٤٠ . (٣) الكلمة محوة فى الأصل والتكملة من الرايات .

٤٧١ ـ أبو عبد الله محمد بن رشيق*

من أعيان القلعة ، له حظٌّ من النظم والنثر . قال والدى . لم أَرَ أَوْسَعَ منه صدرًا ، ما عليه من الدنيا أَقْبَلَتْ أَو أَدْبَرَتْ ، وهو القائل :

ليس عندى من الهموم حديثٌ ... كلما ساءنى الزمانُ سَـدِرْتُ
أَتُرَانى أَكونُ للدهر عَوْناً ... فإذا مسَّنى بضرٍّ ضَجِرْتُ
غَمْرَةٌ ثم تَنْجَلِى فكأَنِّى ... عند إقلاع هَمِّها ما ضُرِرْتُ

العلماء

٤٧٢ ـ أَبو عيسى لب بن عبد الوارث / اليحصُبِىّ النحوىّ* ٢١٩ ظ ٥

من المسهب : أَنجبته قلعة بنى سعيد ، وكان تهذيبه وتخريجه بإشبيلية ، ونظر فى الفقه ، ثم مال إلى العربية ، فبلغ منها إلى غاية نبيهة . وكان أَبناء الأَعيان من الملثمين يقرءُون عليه بمرَّاكُش ، وهنالك اجتمعت به ، ومن شعره قوله :

بَدَا أَلِفُ التعريفِ فى طِرْسِ خَدِّه ... فياهلْ تَرَاهُ بَعْدَ ذلك يُنْكَرُ

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٥٦ وأنشد له أشعاراً أخرى . وجاء فى الضبى ص ٦٦ والصلة لابن بشكوال ص ٤٨٠ اسم شخص مطابق لاسمه .

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٥٦ وروى عن الحجارى فى المسهب أخباراً عنه ليست فى الترجمة . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٣٨٣ ترجمة اقتبسها عن ابن سعيد .

وقد[١] كان كافورًا فهل أنا تاركٌ له بعد ما حيَّاهُ[٢] مِسْكٌ وَعَنْبَرُ
وما خيرُ روْضٍ لا يَرِفُّ نَبَاتُهُ وهل أَحْسَن الأَثْوَاب إلا المُشَهَّرُ

الأَهداب

نادرة للمِسِن[٣] بن دَوِّر يده القلعى .

كان بالقلعة رجلٌ غثٌّ ، ثقيلٌ ، باردٌ ، لا تكاد تقع العين على أَغثَّ وأَثقلَ منه ، وكان المسنَّ يكرهه ، / وَيُرَكِّبُ عليه الحكايات ، ومن نوادره معه : أنه سافر المِسنُّ إلى مرسية ، وتركه بغرناطة ، فلما عاد إلى غرناطة ، وقف على باب من أَبوابها وجعل يسأَل عن الثقيل المذكور هل هو بغرناطة ؟ إلى أَن عرَّفه أَحد من يُدِريه أَنه بها ، فثنى عِنانَ فرسه وعدل إلى القلعة ، وقال لا يطيب بلد يكون فيه فلان .

٢٢٠ و / ٥

وخر مرة مع أَبى محمد عبد الله بن سعيد إلى سوق الخيل فاشترى أَبو محمد فرساً وقال للمسن : اركبْه ، فركبه ، فجعل أَبو محمد يقول لكل من يلقاه : هذا الفرس اشتريته اليوم . ويذكر الثمن . ويكثر وَصْفَه ، والمسن عليه لا يزال يُخْجِلُه بهذا إلى أَن لمح المسن عجوزًا ، خرجت من فُرْن بطَبَقٍ فيه خبز ، فى نهاية من الفاقة / والضعف ، فركضَ الفرسَ إليها ، وقال لها : قفى حتى أُخْبِرَكِ فوقفتْ ، فقال لها : هذا الفرس اشتراه القائد أَبو محمد بكذا وكذا . وأَخذ يصف على مَنْزَع أَبى محمد فقال له : أَلِهذِى العجوز يقَال مثل هذا ؟ فقال : ما بقى فى الدنيا من لا يعرف حديث هذا الفرس إلا هذه العجوز ، فأَردت أَلا يفوتها ، ثم قال عَلَىَّ لعنة الله إن ركبت لك فرساً ما عشت ، ونزل عنه ، فشَرَد ، وتعب أَبو محمد فى تحصيله .

٢٢٠ ظ / ٥

---

(١) فى البغية : وهل . (٢) فى البغية : حياك . (٣) ذكره المقرى فى النفح ١/٣٠٨ وما بعدها وذكر له نادرة مع موسى والد ابن سعيد نقلها عنه .

٢٢١ و
٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب أعمال القلعة السعيدية

وهو

كتاب الإشراق ، فى حلى حصن القبذاق

من حصون قلعة بنى سعيد ، منه :

٤٧٣ – الأخفش بن ميمون القبذاقىّ *

من المسهب : يعرف بابن الفَرّاء ، أصله من القبذاق ، وتأدب فى قرطبة ، وله أمْداح فى ابن نغرلة اليهودى وزير غرناطة ؛ ومن شعره قوله :

أهْوَى الذى تَيَّمَنِى حُبُّهُ وما دَرَى أنِّىَ أهْوَاهُ
أكادُ أفْنَى من غرامٍ به لا سيَّما ساعةَ ألقاهُ
٢٢٢ و / واللهِ ما يَذْكُرُنى سَاعةً ولا وحقِّ الله أنساهُ
٥

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢٦٣/٢ وقال : تأدب فى قرطبة ثم عاد إلى حضرة غرناطة واعتكف بها على مدح وزيرها اليهودى ، ومدح بعد قتله رفيع الدولة بن المعتصم بن صمادح . وأنشد المقرى بعض أشعاره .

وقوله :

غنَّتِ الوُرْقُ فى الغصونِ سُحَيْرًا فأَباحتْ منى غراماً مَصُونا
لم تَفِضْ عَيْنُهَا بدمعٍ ولكنْ فَجَّرَتْ لى فيمنْ أُحِبُّ عيونا

وقوله :

إذا مدحتَ فلا تمدحْ سواه فنى يمناهُ بحرٌ محيطٌ. لِلعُفَاةِ زَخَرْ
يُصْغِى إلى المدح من جُودٍ ومن أدبٍ كمشتكى الجَدْبِ قد أَصْغَى لِصَوْبِ مَطَرْ

وقوله :

باللياليالتى تولَّتْ وأَوْلَتْ مُهْجَتى حَسْرةً بها لا أُفِيق
أَتُرى لى إلى رضاكَ وإقصا ءِ وُشَاتِى عن جانبيك طريق
آه من لوعتى ومن طولِ وجـدى سالَ دمعى وفى فؤادى حريق

وقوله :

كيف لى صبرٌ وقد هَجَرَتْ من لهـا روحى وتَظْلِمُنى
غادةٌ كالغُصْنِ فى هَيَفٍ وَتَثَنٍّ عادَ كالوَثَنِ
/ كلُّنَا من جاهِلِيَّتِهَا أبدًا لا زلتُ فى فِتَنِ ٢٢٢ ظ / ٥

وقوله :

ناح الحمامُ على غُصْنٍ تُلَاعِبُهُ كفُّ النسيمِ فأَبْكانى وأَشْجَانى
ذكرتُ قدًّا لمن أَهْواهُ مُنْعَطِفاً هذا على أَنَّهُ ما زال ينسانى

وفيه قال ابن زيدون[١] :

فإذا ما قال شعرًا نَفَقَتْ سوقُ أبيهِ

وهجاه المنفتل شاعر إلبيرة [بقوله] :

إن كنتَ أخْفَشَ عَيْنٍ فإنّ قَلْبَك أعمى
فكيف تنشرُ نَثْرًا أمْ[٢] كيف تَنْظِمُ نَظْمَا

(١) روى المقري هذا البيت للمنفتل . انظر النفح ٢/٢٢٤ .
(٢) في النفح ٢/٢٦٣ : وكيف .

obeikandl.com

٢٢٣ ظ / ٥ / بسم الله الرحمن الرحمِن

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب أعمال القلعة السعيدية

وهو

كتاب الصبح المبين ، فى حلى حصن العُقْبين

حصنٌ من حصون القلعة على وادى فُرْجة ونضارة ؛ أخبرنى والدى : أنه كان كثيرًا ما يلم به للصيد فى صباه مع أقاربه وأصحابه ، وكان لهم على الوادى قصر جَروا فيه ذيول الصِّبا ، وهَبوا فى جنباته هُبوب الصَّبا ، وله فيه شعر . ومنه :

٤٧٤ ـ أحمد بن لُب العُقْبينى

كان كبيرَ اللِّحْية ، مُضْحِكَ الطلعة ، كثيرًا ما يمدح محمد بن سعيد صاحب القلعة بمثل قوله :

٢٢٤ و / ٥ / يا قائدًا لا يُساوى عنده أسدٌ ... مقدارَ ذئبٍ إذا ما الحربُ تدعوهُ

أنت الذى حَرَسَ الإسلامَ صارِمُه ... لذاك مَدْحُكَ فى الساعاتِ نَتْلُوهُ

وقوله :

أيا عبد الإله ألست فَرْعاً ... زَكِيًّا من أصولٍ طاهراتٍ

ويزعم آخرون لك اشتكالاً لقد نَطَقُوا بمحض التُّرّهَات

وأهل العُقْبين يوصفون بالجهل الكثير ، قد غَلَبَتْ عليهم البداوة ، وبعدت عنهم آداب الحضارة ، اتفقوا مرة على أن يجمعوا فريضة ، يبنون بها ما وَهَى من جامعهم ؛ فبقى منها فاضلاً قَدْرُ خمسة دنانير ، فاجتمعوا لإبداء الرأى فيما يصرفونها فيه ، فتكلم كل أحد بما عنده ، ورأى الأكثر منهم أن يُشْتَرَى بها مِنْبرٌ للجامع ، فإن منبره العتيق قد تكسّرَ . فتحرّك فلاحٌ منهم وقال دعوا الهذيان واشتروا كلباً يحفظ غنمكم من السباع ،
٢٢٤ ظ / ٥ فقالوا له : نحن نقول مِنْبر ، وأنت تقول كلب ؛ واتفق رأيهم على المنبر ، فلما كان فى يوم ضَباب خرجت غنمُ البلد فهجمت عليها السباعُ . ووقع الصياحُ بذلك فجرى البدوى إلى الجامع مع من استعان به من أهل الجهل ، وأخذوا المنبر على أعناقهم وأخرجوه إلى أمام البلد وقال البدوىّ : قولوا لهذا المنبر يُخَلِّص غنمكم من السباع .